سلسلة نور المحبين
حب صلى الله عليه وسلم المعراج
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
مايجب معرفته عن
الإسراء والمعراج
الشيخ مصطفى رضا الأزهري
الهالة للنشر والتوزيع

الإسْرَاءُ والمِعْرَاج

من كتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار)

الإسراء والمعراج؛
من كتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار)
- للإمام العلامة فضيلة الشيخ يوسف النبهاني -رحمه الله -

رقم الإيداع: 4271 / 2024
الترقيم الدولي: 978-977-8726-43-5

إخراج داخلي: لخضر بن الزهرة
تصميم الغلاف: أمنية محمد

دار الهالة للنشر والتوزيع
- جمهورية مصر العربية -

رئيس مجلس الإدارة / المدير العام: هالة البشبيشي
@Alhalapublishing
alhalapublishing@gmail.com
(+20) 1110161117

جميعُ حقوق الطَّبع والنَّشر محفوظةٌ للدار، ولا يحق لأي شخصٍ أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا: نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا؛ دون إذنٍ خطيٍ من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبِّر عن رأي كاتبها، ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي دار النشر.

الإسْرَاءُ والمِعْرَاج

من كتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار)

للإمام العلامة فضيلة الشيخ يوسف النبهاني
-رحمه الله-

الهالة للنشر والتوزيع
AL HALA PUBLISHING & DISTRIBUTION

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عطر الكون بشذا عرف أريج المخلصين مسكًا وعنبرًا وعبيرًا، وجعل ذكر المخلصين على ألسنة الناس وردًا وآسًا وبنفسجًا وياسمينًا وكافورًا، أحمده تعالى حمد الشاكرين، وأستغفره استغفار المذنبين، وأتوب إليه إنه هو التواب الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل في السماء بروجا، وجعل في سماء قلوب أوليائه بروجا، فبروج السماء معدودة، وبروج القلب مشهودة، شمس السماء تشرق وتغيب، وشمس القلوب أبدًا لا تغيب، شمس القلب التوحيد، وقمر القلب المعرفة.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، النبيّ العربي الذي أعطاه الله جوامع الكلم، وفجرت له ينابيع الحكم، فهو إمام البلغاء، وسيد الفصحاء، ورائد الأدباء، أرسله الله إلى أهل الأرض ليعلمهم العبادة، وعُرِجَ بحضرته إلى السموات العلا ليعلم الملائكة آداب العبادة، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن باب حرصنا على نشر الخصائص النبوية، والأخلاق المصطفوية، والتعريف بسيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين،

وإيمانًا منا بأن كتب التراث قد أودعها علماؤنا الأجلاء (الدرر والكنوز والمعارف والمفاهيم) التي صرنا نفتقدها في عصرنا الحالي، فمن هنا جاءت الدوافع إلى قيامنا بتلخيص كتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار) للإمام العلامة فضيلة الشيخ يوسف النبهاني -رحمه الله-؛ وذلك لأهميته، ونفاسة مادته، وقيمة مصنفه.

لذا قمنا بتلخيص مادة هذا الكتاب، وترتيب كل موضوع على حدى، وإعادة صياغة مادته؛ بحيث تخرج في حلة جديدة، وصياغة ميسرة تكون سريعة الوصول إلى الأفهام؛ فينتفع بها المتخصص وغير المتخصص، فكتاب الجواهر جدير بذلك فهو كتاب بديع في فضائل النبي الشفيع، وعلو قدره الرفيع ﷺ، جمع فيه الشيخ النبهاني كثيرًا مما ورد في الكتاب، والسنة، وكلام أئمة الأمة من أهل الشريعة والحقيقة، في أوصاف وشمائل سيد الخليقة ﷺ، وقد نقل ما فيه من الفرائد المهمة، والفوائد الجمة عن أكابر العارفين، وأئمة الدين.

وقد تناولنا في هذا الجزء الذي بين أيدينا تلخيص ما ذكره الشيخ النبهاني في كتاب (الجواهر) عن حادثة (الإسراء والمعراج) والتي أوردها من خلال عدة كتب، لخص بعضها، واكتفى بذكر الفوائد من بعضها خشية التكرار، ومن هذه المؤلفات:

(1) المعراج الكبير، المسمى: الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة، لشمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي.

(2) قصة الإسراء والمعراج، للإمام البرزنجي.

(3) النور الوهاج في الكلام عن الإسراء والمعراج، للإمام الأجهوري.

وسيأتي تفصيل ذلك كله في خمسة مباحث، هي:

المبحث الأول: التعريف بالكتب الثلاثة، وأصحابها.

المبحث الثاني: كلمة هادئة حول الإسراء والمعراج.

المبحث الثالث: تلخيص الإمام النبهاني لكتاب المعراج الكبير.

المبحث الرابع: تلخيص الإمام النبهاني لكتاب النور الوهاج.

المبحث الخامس: تلخيص الإمام النبهاني لقصة المعراج.

والله نسأل التوفيق والسداد، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

وكتبه:

المبحث الأول:

التعريف بالكتب الثلاثة، وأصحابها

سنتعرف من خلال هذا المبحث على الكتب الثلاثة التي هي أصل مادتنا في الحديث عن رحلة (الإسراء والمعراج)، ويتخلص الحديث في هذا المبحث بالتعريف المختصر بالكتب الثلاثة وبمؤلفيها (رضي الله عن الجميع)، وسيكون ذلك بمشيئة الله تعالى في أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ النبهاني، وكتابه.

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ الصالحي، وكتابه.

المطلب الثالث: التعريف بالشيخ الأجهوري، وكتابه.

المطلب الرابع: التعريف بالإمام البرزنجي، وكتابه.

***

وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ النبهاني، وكتابه

وفيه التعريف بالشيخ النبهاني، وكتابه (الجواهر)

أولًا: ترجمة الشيخ يوسف النبهاني؛ رحمه الله[1]

مولده

هو الأديب الشّاعر، العالم العلامة المتقن الورع، الحجّة التّقي العابد، المحبّ الصّادق، المتفاني في حبّ رسول الله ﷺ، المكثر من مدائحه؛ تأليفًا ونقلًا وروايةً وإنشاءً وتدوينًا: ناصر الدّين، أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمّد بن ناصر الدّين النّبهاني، ولد في قرية إجزم من أعمال عكا عام (1849م/ 1265هـ).

ونشأته

حفظ القرآن على والده، وكان شيخًا معمَّرًا بلغ الثمانين، وكان والده نعم القدوة الصالحة، فقد كان يختم كل ثلاثة أيام ختمة، مع محافظة على ضروب الطاعات، واستغراق الأوقات في القربات، مما كان له أبلغ الأثر في تكوين هذا الناشئ الذي تغذى بلبان الهدى والتقى بين يدي والده الصالح، في تلك البيئة النقية الطاهرة.

حياته العلمية

بعد أن أتمّ حفظ القران الكريم وحفظ بعض المتون، أرسله والده إلى مصر -وكان عمره إذ ذاك سبع عشرة سنة- فالتحق بالأزهر الشريف في غرّة محرم الحرام سنة (1283هـ)، وجاور في رواق الشوام، ودأب على الدرس والتحصيل، وتلقّى العلم من كبار الأئمة وجهابذة علماء

(1) انظر ترجمته: الأعلام، للزركلي: (8/ 218).

الأمة، وكان موفقًا حسن الاختيار والاهتداء إلى الراسخين في العلم المحققين في المعقول والمنقول، الذين لا يشق لهم غبار أمثال:

(1) الشيخ إبراهيم السقا الشافعي.

(2) الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري الشافعي.

(3) الشيخ محمد شمس الدين الأنبابي الشافعي.

(4) الشيخ حسن العدوي المالكي.

(5) الشيخ حسن الطويل المالكي.

رحمهم الله تعالى وجزاهم عن الأمة المحمدية أحسن الجزاء.

حياته العملية

ساهم الشيخ النبهاني في خدمة الإسلام، فقد علا كعبه، وبزغ نجمه ورسخ في علمي المعقول والمنقول في أسلوب عال، أقام في مدينة عكا ينشر العلم، فأفاد المسلمين، وأعلى منار الدين.

وألف المؤلفات النافعة التي سارت بها الركبان وانتشرت في سائر البلدان، وقد فاقت على الستين كتابا في مختلف الفنون والعلوم، منها:

(1) الشرف المؤبد لآل محمد.

(2) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية.

(3) وسائل الوصول إلى شمائل الرسول.

(4) الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين.

(5) أفضل الصلوات على سيد السادات.

(6) سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين.

(7) صلوات الثناء على سيد الأنبياء.

(8) حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين.

(9) جواهر البحار في فضل النبي المختار.

وغير ذلك من المؤلفات النافعة...

وفاته

كانت وفاته (رحمه الله تعالى) في بيروت في أوائل شهر رمضان سنة (1350هـ) عن عمر يناهز الخمس والثمانين، وهو قوي البدن، تام الصحة، مستوف لقراءة أوراده، وما اعتاده من الطاعات وأعمال الخير.

ثانيًا: التعريف بكتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ) للنبهاني

يُعدُّ كتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار) من أبدع وأروع الكتب التي تناولت الحديث عن فضائل وخصائص سيدنا محمد ﷺ فقد جمع الإمام النبهاني فيه من الدرر والفوائد ما لم يجمعه قبله ديوان، فكان أعظم هدية في هذا الزمان، فقد جمع جواهره الحسان، من بحار أهل العلم والعرفان، مما أخذوه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والمشاهدات العرفانية، فكل ما قالوه في جنابه ﷺ هو حق صحيح؛ لاستنادهم فيه إلى القرآن أو الحديث أو الكشف الصريح، فهنيئًا لكم يا أهل الإيمان، بأبدع مجموع في هذا الشأن، قد اشتمل على كل الحسن وجميع الإحسان، جمع فيه الإمام النبهاني من الفضائل النبوية ما يزري بعقود الجمان، واستخرج زواهر جواهرها من بحور العلم الزاخرة بالحقائق والعرفان... والأئمة الأعلام على كل ما أتوا به من المعقول والمنقول، والأوصاف التي تبهر العقول، إنما وصفوه ﷺ بحسب ما

وصلت إليه علومهم، وإلا فحقيقة فضله ﷺ لا يدركها إنسان، وحسبك أنه ﷺ حبيب الرحمن، ونتيجة جميع الأكوان، فقل في حقه هو عبد الله ورسوله ثم لا حرج عليك مهما بالغت فلن تبلغ ما يجب له عليه الصلاة والسلام من الأوصاف الحسان، ويرحم الله الإمام البوصيري حيث يقول:

دَعْ ما ادَّعَتهُ النّصارى في نبيِّهِمُ واحكُمْ بماشئتَ مدحًا فيه واحتكِمِ
وانسُبْ إلى ذاتِه ما شئتَ مِن شرفٍ وانسُبْ إلى قدرِه ما شئتَ مِن عِظَمِ
فإنَّ فضلَ رسولِ اللهِ ليس له حدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطقٌ بفمِ

ولما كانت هذه الجواهر كلها حسان، مستخرجة من أعظم بحور العرفان، وكان منها ما هو متفق الألوان، ومنها ما هو مختلف الألوان، كأنواع اللؤلؤ والمرجان، أوردها الشيخ النبهاني كاملة ولم يستحسن أن يطرأ عليها من قبله نقصان، لترد على القارئ بأساليب كثيرة من مصادر متعددة على ألسنة كثير من أئمة العلماء والأولياء، فيحصل لقارئها في تصديقها والإيمان بها زيادة اليقين، على أن كتابه هذا هو في حكم مجموع رسائل، جمع فيه ما قاله كل إمام منهم من كلامه أو كلام غيره وحده.

وقد ابتدأ الشيخ النبهاني كتابه بما نقله عن القاضي عياض، الذي شفي بشفائه من القلوب الأمراض، وغرس فيه لأهل الإيمان من محاسن حبيب الرحمن أحسن رياض؛ لكونه وحيد هذا الفن وكتابه نسيج وحده، وله به فضل على كل من جاء من بعده، ثم رتب من بعده غالبًا بحسب الزمان، ولم ينظر إلى تفاوتهم في الشهرة بالعلم والعرفان، ولا إلى كثرة أو قلة ما نقله عنهم من الفوائد الحسان.

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ الصالحي، وكتابه

وفيه التعريف بالشيخ الصالحي، وكتابه (المعراج الكبير):

أولًا: ترجمته (رحمه الله تعالى)[2]

اسمه، ونسبه، ومولده

هو: العلامة المتفنن المؤرخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي، لم يعرف على وجه التحديد تاريخ ميلاده.

نشأته وحياته

وردت ترجمة موجزة عن حياته في كتاب (سبيل الهدى والرشاد) من أعمال المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مفادها أنَّه:

رحل إلى مصر واستقر في البرقوقية من صحراء مصر وتوفي بها سنة(942هـ)، كان عالمًا متفنِّنًا في العلوم، وألف في السيرة النبوية التي جمعها من ألف كتاب، وأقبل الناس على كتابتها، ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد.

وكان عزبًا لم يتزوج قط، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له، وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام، كان لا ينام الليل إلا قليلًا.

وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولادًا قاصرين، وله وظائف، يذهب إلى القاضي ويتقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة.

وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئًا، ولا يأكل من طعامهم.

---

(2) انظر ترجمته: شذرات الذهب، لابن العماد: (353/10).

مؤلفاته

(1) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

(2) عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة.

(3) مطلع النور في فضل الطور.

(4) الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف.

(5) عين الإصابة في معرفة الصحابة.

(6) الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز.

(7) مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك.

(8) إتحاف الراغب الواعي في ترجمة الأوزاعي.

(9) الفضل المبين في الصبر عند فقد البنات والبنين.

(10) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

(11) الفتح الرحماني في شرح أبيات الجرجاني.

وفاته

استقر الشيخ محمد بن يوسف -رحمه الله- في البرقوقية من صحراء مصر وتوفي بها سنة: (942هـ).

ثانيًا: التعريف بكتاب (الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة) للصالحي

يقول الإمام النبهاني عن كتاب المعراج الكبير، المسمى: بـ(الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة) لم أر في المعاريج أجمع وأنفع منه، وكل من جاء بعده كالغيطي والأجهوري، فإنما أخذوا جل فوائدهم عنه.

وقد قام الشيخ النبهاني باختصار هذا الكتاب الماتع وضمنه كتابه (جواهر البحار) أثناء حديثه عن حادثة الإسراء والمعراج، فقام بإثبات فوائده، وحذف ما لا ضرورة له في شؤون المعراج، سالكًا سبيل الاعتدال على أقرب طريق وأحسن منهاج، وقام بتسمية ملخصه بـ:(المنهاج السامي، مختصر المعراج الشامي).

وقد قام الشيخ الشامي باختصار (معراجه الكبير) من كتابه (سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد) ولخص الكلام عن المعراج في ذكر بعض فوائد أول سورة الإسراء، وبعض فوائد أول سورة النجم، كما ذكر اختلاف العلماء في رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج، وفي أي زمان ومكان وقع الإسراء به ﷺ، وكذلك الحديث عن كيفية الإسراء برسول الله ﷺ وهل تكرر أم لا؟ كما دفع شبهة أهل الزيغ في استحالة الإسراء والمعراج، وأتى بكلام العلماء على شق بطنه الشريف تلك الليلة، وتكلم عن البراق وصفته، وفضائل بيت المقدس، ورؤية الأنبياء ليلة الإسراء، ومعرفة الصحابة الذين رووا القصة، إلى غير ذلك مما حواه هذا السِّفر النفيس.

***

المطلب الثالث: التعريف بالشيخ الأجهوري، وكتابه

وفيه التعريف بالشيخ الأجهوري، وكتابه (المعراج الكبير)

أولًا: ترجمة الشيخ نورالدين علي بن زين العابدين الأجهوري اسمه ومولده[3]

أبو الحسن نور الدين علي بن زين العابدين مُحَمَّد بن أَبي مُحَمَّد زين الدّين عَبْد الرَّحْمَن بن علي الأُجْهُوريّ.

ولد الشَّيْخ -رحمه الله- في قرية أُجْهُور الكُبْرَى بمحافظة القليوبية، وذكر المحبي أنه ولد سنة (967هـ)، وقيل ولد سنة (969هـ)، وقيل ولد سنة (975هـ). ثم انتقل إلى القاهرة لتلقي العلم ونشره حتى صار من أعلام الدنيا وتوفي بها.

صفاته وثناء العلماء عليه

أثنى على الْعَلَّامَة نُور الدِّين الأُجْهُوريّ جمع كبير من أهل العلم، يصعب حصرهم لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فهذه درر منثورة التقطها من بعض الكتب، فيها شيء من الثناء على الشَّيْخ:

- قال عنه المحبي (ت 1111هـ): «شيخ الْمَالِكِيَّة في عصره بِالْقَاهِرَةِ وإمام الأئمة وَعلم الإرشاد وعلامة الْعَصْر وبركة الزَّمَان كَانَ مُحدثا فَقِيها رُحْلَة كَبِير الشَّأْن».

- ووصفه أَحْمَد بن غانم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت 1126هـ) بأنه: «عَلَّامَةُ الزَّمَانِ».

---

(3) انظر ترجمته: فهرس الفهارس، لمُحَمَّد عَبْد الحَيّ الكتاني: (2/ 784)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف: (1/ 439).

– وقال أبو حامد مُحَمَّد الْحُسَيْنِيّ الدمياطي (ت 1140هـ) عن أبي الإرشاد: (الشهير بالولاية والكرامات).

– وقال عنه أبو الحسن علي بن خليفة المساكني (ت 1172هـ): «شيخ مَشَايِخ الْإِسْلَام، حَلَّال المشكلات للخاصِّ وَالْعَام، من مَلَأت محاسنه الأسماع، وانعقد على وفور حلمه وَعَمله الْإِجْمَاع، الشَّيْخ علي الأُجْهُوريّ».

شيوخه

ذكر المحبي بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم علي نُور الدِّين الأُجْهُوريّ فقال:

«أَخذ عَن مَشَايِخ كثيرين سرد مِنْهُم الشهَاب العجمي في مشيخته نَحْو ثَلَاثِينَ رجلا وأعلاهم قدرا الشَّمْس مُحَمَّد الرملي والبدر حسن الْكَرْخِيّ والسراج عُمَر ابْن أُلْجاي والحافظ نُور الدِّين على بن أَبى بكر الْقَرَافِيّ الشَافِعِيّ وإمام الْمَالِكِيَّة في عصره، الشَّمْس مُحَمَّد بن سَلامَة البَنَوْفَرِيّ وقاضى الْمَالِكِيَّة الْبَدْر ابْن يَحْيَى الْقَرَافِيّ وأملى الْكثير من الحَدِيث وَالتَّفْسِير وَالْفِقْه».

تلاميذه

أخذ العلم عن نُور الدِّين الأُجْهُوريّ أهل المشرق والمغرب، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، فمن تلاميذه؟

– أول شيخ للأزهر، وهو مُحَمَّد بن عَبْد الله الخراشي المالكي.

– مُحَمَّد بن عَتيق الحمصي الشَافِعِيّ.

– يَحْيَى بن جَعْفَر بن عبيد الله بن الْحُسَيْن.

– مُسْنِد مصر أَحْمَد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن عسلي بن مُحَمَّد العجمي الشَافِعِيّ الأزهري الْمِصْرِيّ.

– على بن على أَبُو الضياء نُور الدِّين الشَّبرَامَلِّسي الشَافِعِيّ القاهري خَاتِمَة الْمُحَقِّقين.

مؤلفاته

لقد أثرى الْعَلَّامَة نُور الدِّين الأُجْهُوريّ المكتبة الإسلامية بمصنفات كثيرة في مختلف الفنون، وهذا مما يدل على موسوعيته العلمية وتمكنه في العلوم المختلفة.

ومن أهم مؤلفاته:

– شرح منظومة العقائد (عقيدة الأُجْهُوريّ)، في التوحيد.

– منظومة الشهداء وشرحها.

– أرجوزة في فضائل شهر رمضان.

– نظم في إعراب البسملة.

– النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، أو الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة.

– مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل.

– مقدمة في فضائل رمضان شرح فيه آية الصوم، وغير ذلك مما لا يتسع له المقام.

وفاته

توفي الشيخ الأجهوري في جمادى الأولى سنة: (1066هـ/ 1655م).

ثانيًا: التعريف بكتاب (النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج)، للأجهوري

ألف الإمام الأجهوري كتابه (النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج)، أو (الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة)، وقد نقل فيه أكثر الفوائد التي ذكرها الحافظ الشامي في معراجه الكبير، وقد اشتمل كتاب الشيخ الأجهوري على فوائد نافعة، ودرر ماتعة.

***

المطلب الرابع: التعريف بالإمام البرزنجي، وكتابه

أولًا: ترجمة السيد جعفر بن حسن البرزنجي

اسمه، ونسبه، ومولده

هو السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني المدني الشافعي.

ولد (رضي الله عنه) في المدينة المنورة عام (1128هـ/ 1716م)

نشأته

درس الإمام البرزنجي (رضي الله عنه) على يد والده السيد حسن بن عبد الكريم البرزنجي، ثم على يد عمه، وانتقل بعد ذلك للدراسة على يد أكابر علماء عصره وكان -رحمه الله- محبًّا للعلم نهمًا في التعلم حتى صار عالمًا موسوعيًا في مختلف الفنون: كالفقه، والحديث، والسير، والأدب، والفلك، والهندسة.

حياته العملية

عُرِفَ عن البرزنجي -رحمه الله- براعته في الخطابة بشكل خاص فكان واعظًا مشهورًا، وخطيبًا للمسجد النبوي الشريف.

كان -رحمه الله- شافعيا ولكنه برع في المذاهب الفقهية الأربعة، وكان يفتي بها جميعا ثم صار بعد ذلك شيخ الشافعية في المدينة المنورة حتى وفاته (رضي الله عنه)... اتسمت حياة البرزنجي -رحمه الله- بالعطاء العلمي الواسع، كما أنه كان زاهدًا متصوفًا، وكان شديد التمسك بزي العلماء، وأمضى حياته في تعليم الطلاب الذين كانوا يأتونه من جميع الأقطار فيعلمهم ويفتيهم ويربيهم.

مؤلفاته

كان البرزنجي -رحمه الله- غزير التأليف، وقد كتب الله لمؤلفاته القبول والانتشار.

ومنها:

- المولد المشهور المسمى: عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر.
- النفح الفرجي في الفتح الجتجي
- الغصن الوردي في أخبار السيد المهدي.
- الجنى الداني في مناقب القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني
- الشقائق الأترجية في أخبار الأشراف البرزنجية
- الروض الأنزه في مناقب سيدنا حمزة.
- جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب (في أسماء أهل بدر وأحد).
- إتحاف البرايا بعدة الغزوات والسرايا
- النفح الفرجي في الفتح الجتجي
- الغصن الوردي في أخبار السيد المهدي
- إضاءة الدراري لإرشاد الساري على صحيح البخاري
- فتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان
- البر العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل
- الفيض اللطيف بإجابة نائب الشرع الشريف
- الروض المعطار فيما للسيد محمد بن رسول البرزنجي من آثار (ترجمة جده).

- البرد المحبر الحواشي في مناقب الشيخ أحمد القشاشي.
- الكشف المحمدي.

وفاته

توفي الإمام البرزنجي -رحمه الله- سنة (1177هـ/ 1764م) في المدينة المنورة، ودفن بالبقيع.

ثانيًا: التعريف بكتاب (معراج البرزنجي)

قام الإمام البرزنجي بعرض قصة الإسراء والمعراج في هذا الكتاب بأسلوب أدبي بديع، فجاء في عبارات رائقة وألفاظ فائقة، فقد ذكر فيه بلوغه ﷺ أرضًا ذات قصور شامخة، ومرور ه برجل يسبح في نهر من دم، رؤيته للدجال، ومروره بموسى وهو يصلي، ولقاؤه أرواح الأنبياء، ومعراجه، ورقيه إلى السموات، ومروره على الملأ الأعلى، ومروره بالملائكة، وغير ذلك من الأحداث، فهو سِفر لطيف، جمع فأوعى.

المبحث الثاني:

كلمة هادئة حول الإسراء والمعراج[4]

لم تكن رحلة الإسراء والمعراج معجزة منتهية المفعول، محددة الزمان والمكان، بل ما زالت ماثلة أمامنا بما احتوته من أحداث وعبر، كما أنها ما زالت منهلًا عذبًا تستفيد منه الأمة في معالجة قضاياها الراهنة اقتداء بالحبيب المصطفى والرسول المجتبى ﷺ.

ومعجزة الإسراء والمعراج علم غيب جعله الله شهادة لرسوله ﷺ، فكان الغيب مرئيًا مشاهدًا في عين وبصر النبي ﷺ غيب تراه عينه، ويدركه عقله، ويستنير به فهمه، ويستوعبه قلبه، وتعيه مدركاته لتعلم الخلائق جمعاء أنه في أعلى مراتب الإيمان واليقين.

فالرحلة التي قام بها ﷺ في إسرائه إلى بيت المقدس، ثم معراجه إلى ما فوق السماوات السبع لينتهي به المطاف عند سدرة لينتهي في ساعات محدودة ليعود فيجد فراشه مازال دافئا...

كل هذا أمر لم يتكرر مرة أخرى مع بشر، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تميز هذه الحادثة عن بقية التاريخ الإنساني جملة وتفصيلا.

---

(4) أصل هذه الكلمة مقال لفضيلة أ. د. علي جمعة -عضو هيئة كبار العلماء- بعنوان: (الإسراء والمعراج.. التقاء الغيب وعالم الشهادة).

وفيما يتعلق بإسرائه ﷺ يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:1]، إنها لحظة لطيفة لا يدركها الإنسان بحواسه، فهي معجزة زمانية ومكانية، وهي منحة إلهية وتسرية ربانية للحبيب المصطفى ﷺ حيث تجلى علم الغيب للرسول المجتبى فأصبح علم شهادة، وذلك في انتقاله اللحظي من مكة إلى بيت المقدس.

إنَّ معجزة الإسراء والمعراج لا تخضع لقوانين الكون إنما هي استثناء؛ لأنَّ الذي خلق المكان والزمان، اختصرهما وطواهما لسيد الأنام، كما لا يمكن أن يفسر ذلك وفق قوانين الأرض، فهو خروج جزئي وكلي عن قوانين الأرض ومدارك الإنسان. وهو ما تفرد به النبي محمد ﷺ حيث جمع الله عز وجل له في حادثة واحدة بين هذين الخروجين. ففي الإسراء خروج جزئي وكشف محدد لعالم الغيب أمام الرسول ﷺ، إذ قد أصبح من الممكن للإنسان في العصر الحالي السفر من الشرق إلى الغرب في وقت قصير، مما يؤكد إعجاز حادث الإسراء في ذلكم العصر.

ومعجزة الإسراء هي كشف وتجلية للرسول ﷺ عن أمكنة بعيدة في لحظة خاطفة قصيرة، وكل من له علم بالقدرة الإلهية وطبيعة النبوة لا يستغربون من ذلك شيئا، فالقدرة الإلهية لا يقف أمامها شيء وتتساوي أمامها جميع الأشياء والمقدرات، فما اعتماد الإنسان أن يشاهده ويدركه بحواسه البشرية الضعيفة ليس هو الحكم في تقدير الأمور بالقياس أمام القدرة الإلهية، ومن جهة أخرى فإن من خصائص طبيعة النبوة أن تتصل

بالملأ الأعلى، وفي هذا الأمر تجليات وفتوحات ربانية يمنحها اللطيف القدير لمن يصطفيه ويختاره من رسله.

والوصول إلى الملكوت الأعلى بأي وسيلة كانت -معلومة أو مجهولة- ليس أغرب من تلقي الرسالة والتواصل مع الذات العلية، ولهذا فقد صدق أبو بكر رضي الله عنه هذه المعجزة قائلا: إني لأصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء.[5] وأبو بكر الصديق يشير من واقع إيمانه العميق إلى أن هذه الحادثة ليست قضية مهولة ولا هي ضربا من الخيال، بل هي مسألة معتادة بالنظر إلى طبيعة العلاقة بين الله ورسله ومن كشف الغيب لسيدنا رسول الله ﷺ أنه عندما عاد وجادله المشركون في مكة غير مستوعبين لتلك المعجزة، وطلبوا منه وصف المسجد الأقصى، جلى الله له المسجد رأي العين، فأخذ يصفه لهم ركنًا ركنًا.

كما يتجلى في رحلة الإسراء وحدة الرسالات السماوية وأصل التوحيد، فكل الرسل جاءت بدعوة الإسلام قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:136] وقال: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[الحج:78]، وقد التقى رسولنا الكريم ﷺ في هذه الرحلة بإخوانه من الأنبياء، وصلوا صلاة واحدة يؤمهم فيها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إشارة إلى أن هذه الأمة تتبع جميع الأنبياء وتؤمن بهم، وأن آخر الرسل موصول بأولهم.

---

(5) أخرجه الحاكم في مستدركه: (4463).

لقد أصبحت هذه الرحلة رمزًا أبعد وأوسع من حدود الزمان والمكان لتأكيد أن الإسلام هو دين الله الخاتم وهو الدين الذي أرسل بأصله الأنبياء والمرسلون لهداية العالمين.

إن حادثة الإسراء معجزة رسالة إلى يوم الدين، لابد فيها من الإيمان والتذكير بشرف الزمان الذي وقعت فيه، وشرف المكان الذي بدأت منه والمكان الذي انتهت إليه، وصولا إلى شرف النبي الخاتم الذي به تشرفت مفردات الوجود في هذه الحادثة وغيرها سواء الزمان والمكان والأحوال والأشخاص.

فمما يجدر ذكره في هذه المعجزة الكبرى أنها أخذت بيد النبي ﷺ ليتجاوز عوالم الكون ومحددات الوجود، وهي عوالم الزمان والمكان والأشخاص والأحوال.

أما عالم الزمان: فقد سبق القول ببيان كيف طوى الله عز وجل لنبينا ﷺ الزمان بما لا تبلغه العقول ولا تستوعبه الأفهام إلا إذا أدركت تلك العقول نفحات من الإيمان.

وأما عالم المكان: فإنه ﷺ تجاوز كل مكان وصله مخلوق، من نبي مقرب أو ملك مرسل، حيث تجاوز السماوات السبع إلى سدرة المنتهى، إلى حيث شاء الله عز وجل بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وتجاوز أيضًا عالم الأشخاص مع ما لهم من الحب والكرامة عند الله سبحانه، سواء أكانوا أنبياء أم مرسلين أو ملائكة مقربين، بداية من آدم في السماء الأولى مرورًا بعيسى وموسى من أولي العزم حتى أبي الأنبياء

خليل الرحمن إبراهيم، بل تجاوز الأمين جبريل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقال له نبينا ﷺ: أفي هذا المكان يفارق الخليل خليله؟ فأشار جبريل إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[الصَّافات:164]، وبخصوص عالم الأحوال فقد فاق رسول الرحمة ﷺ كل المقامات، وبلغ أعلى الرتب والدرجات، فإنه تجاوز مراتب المرسلين، ومر على أحوال الملائكة المقربين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[الأنبياء:20]، وقال ﷺ عن السماوات: «ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم»(6).

ولم يتحمل جبريل أنوار جلال الله تعالى، فترك رسول الله ﷺ يدخل على تلك الأنوار وحده، ويتلقى الوحي والعلم والفضل من الله عز وجل دون واسطة جبريل، ليفضل الجميع بما تلقاه في تلك الحال، ويتحقق تفرده كما قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء:113].

ولقد ظهرت هذه المعاني كلها بعوالمها الأربعة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم:7-18].

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (3122)، والبيهقي في شعب الإيمان: (157).

تلك كانت القضية الأولى في معجزة المعراج، وهي الخروج الكلي عن قوانين البشر وغيرهم في الحياة الدنيا، لتكون مثالًا ناصعًا وحجة واضحة لالتقاء عالم الغيب وعالم الشهادة، إظهارًا لقدرة الله تعالى ولفضل النبي محمد ﷺ، ومنها ننتقل إلى القضية الثانية التي تجلت في الإسراء والمعراج معا، وهي اجتماع الرسول ﷺ بإخوانه من رسل الله وأنبيائه في طريق صعوده إلى سدرة المنتهى، وفي هذا تأكيد على وحدة الرسالة التي أرسلوا بها جميعا إلى أهل الأرض، وهي نشر عقيدة التوحيد وتحرير البشرية من نير عبودية العباد إلى شرف عبودية رب العباد وحده لا شريك له.

وبالنظر إلى حوار خاتم الأنبياء والمرسلين مع إخوانه من الأنبياء نجدهم قد أقروا بنبوته ﷺ، إيمانًا منهم وحرصًا على إتمام هذه الرسالة التي جمعتهم في سلسلة واحدة وهدف واحد، إذ مصدرها من الله، وهدفها التحقق بمراد الله، وغايتها الوصول إلى مرضاة الله، فالأنبياء جميعا إخوة فيما بينهم، كل منهم يؤدي دوره الذي أنيط به، ويكمل شريعة الله بما يتفق والزمان والحال الذي أرسل فيه، حتى أتى النبي الكريم محمد ﷺ؛ ليكون اللبنة الأخيرة في هذا البناء الرباني، والكلمة الأخيرة في خطاب الله للعالمين، ولهذا ظهرت حفاوة الأنبياء في استقبالهم لرسول الله ﷺ، إذ لم يمر على أحد منهم من آبائه إلا بادره بقوله: «مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح»، وقال له إخوانه: «مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح»[7].

(7) أخرجه البخاري في صحيحه: (1410).

كما نلاحظ رفقهم في وصاياهم للرسول ﷺ بالرفق بالأمة وخوفهم عليها، حيث قال له الخليل إبراهيم عليه السلام: «يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[8]، كما أوصاه الكليم موسى عليه السلام بطلب تخفيف الصلاة من رب العزة وظل يراجعه حتى خففت من خمسين صلاة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة.

لقد أظهرت حادثة الإسراء والمعراج حالة الحب والاحترام والتوقير بين الأنبياء جميعا، وأنه لا اختلاف بينهم في أصول دينهم، وأن همهم واحد وغايتهم واحدة، وهي عبادة الله وعمارة الأرض، وتزكية النفس، والأخذ بيد الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور العلم والرحمة والهداية. وهو أحوج ما تكون البشرية إليه اليوم، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يعود كل أصحاب دين إلى ما كان عليه نبيهم من صلاح وقيم وإرساء الحب والاحترام بين أتباع الأنبياء جميعًا.

(8) أخرجه الترمذي في سننه: (510).

المبحث الثالث:

تلخيص الإمام النبهاني لكتاب المعراج الكبير

يشتمل هذا المبحث على ما جاء في كتاب (الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة) المسمى بـ: (المعراج الكبير) للصالحي، وقد تناول الشيخ الصالحي في هذا الكتاب الحديث عن رحلة الإسراء والمعراج، فذكر بعض الفوائد المتعلقة بالحادثة من سورتي الإسراء، والنجم، كما ذكر اختلاف العلماء في رؤية النبي ﷺ لربه تبارك، والحديث عن زمان ومكان وقوع الإسراء به ﷺ، وعن كيفية الإسراء برسول الله ﷺ وهل تكرر أم لا؟ كما دفع شبهة أهل الزيغ في استحالة الإسراء والمعراج، وأتى بكلام العلماء على شق بطنه الشريف تلك الليلة، وتكلم عن البراق وصفته، وفضائل البيت المقدس، ورؤية الأنبياء ليلة الإسراء، ومعرفة الصحابة الذين رووا القصة، وسيكون ذلك كله بمشيئة الله تعالى في سبعة عشر مطلبًا، وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: في تفسير أول سورة الإسراء.

المطلب الثاني: في تفسير أول سورة النجم.

المطلب الثالث: رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج.

المطلب الرابع: زمان وقوع الإسراء.

المطلب الخامس: كيفية الإسراء برسول الله ﷺ.

المطلب السادس: في دفع شبهة أهل الزيغ في استحالة المعراج.
المطلب السابع: في شق صدره الشريف ﷺ
المطلب الثامن: في تنبيهات مهمة تتعلق بشق صدره الشريف ﷺ
المطلب التاسع: خاتم النبوة.
المطلب العاشر: في فضائل جبريل وميكائيل (عليهما السلام).
المطلب الحادي عشر: ذكر البراق ولونه.
المطلب الثاني عشر: في فضائل بيت المقدس.
المطلب الثالث عشر: ملاقاته ﷺ بالأنبياء.
المطلب الرابع عشر: الصحابة الذين رووا الإسراء والمعراج.
المطلب الخامس عشر: تفاصيل حادثة الإسراء والمعراج.
المطلب السادس عشر: فوائد تتعلق بالإسراء والمعراج.
المطلب السابع عشر: رواية الشيخان لقصة الإسراء والمعراج.

المطلب الأول: في تفسير أول سورة الإسراء

وفي هذا المطلب سنتعرف على بعض الفوائد والفرائد المتعلقة بأول سورة الإسراء:

أولًا: الفوائد المتعلقة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾.

منها: إجماع المسلمين سلفًا وخلفًا على أنَّ المراد بالعبد في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[الإسراء:1]، هو سيدنا محمد ﷺ.

ومنها: قول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[9]: أنَّ سر التعبير بـ(العبودية) دون نبيه أو حبيبه، لئلا تضل أمته ﷺ، أو لأنَّ وصفه بالعبودية المضافة إلى الله تعالى أشرف المقامات.

لذا لما كان نبينا ﷺ أكرم مخلوق على الله (عز وجل) ناسب ذلك أن يناديه الله بالعبودية تنويهًا لعلو مقامه ﷺ وعظيم قدره.

ومنها: ما قاله الطوفي[10]: أنَّ السيادة والعلو من صفات الله حقيقة،

---

(9) هو: شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، ولد في سنيكة -بشرقية مصر- عام (823 ه)، وتعلم في القاهرة، وكف بصره سنة (906 ه)، كان -رحمه الله تعالى- قاضيًا، مفسرًا، وكان من أكابر حفاظ الحديث، له تصانيف كثيرة، في التفسير، والمنطق، وأصول الفقه، والفقه، ومصطلح الحديث، وغير ذلك من فروع العلم، توفي -رحمه الله تعالى- سنة (926ه). انظر ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد: (186/10).

(10) هو: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، ولد بقرية طوف، أو طوفا- من أعمال صرصر، في العراق، عام (657ه/ 1259م)، دخل بغداد سنة 691 ه ورحل إلى دمشق سنة 704 ه وزار مصر، وجاور بالحرمين، له مصنفات عديدة، منها: بغية السائل في أمهات المسائل: الرياض النواضر في الأشباه والنظائر، معراج الوصول، الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة،

والعبودية صفات من دونه حقيقة، والنبي ﷺ أعلى مخلوقات الله شأنًا والكل من دون الله (عز وجل)؛ لذا كان الوصف بالحقيقي أشرف الأوصاف وإلا فلا يوجد بعد الحقيقة إلا المجاز وبعد الهداية إلا الضلال.

ومنها: قول الإمام الرازي[11]: أنَّ قوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ يدل على أنّ الإسراء كان بجسد النبي ﷺ؛ لأنّ لفظ (العبد) يطلق على الرُّوح والجسد معًا.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾[العلق:9-10]، فيفهم من معاني الآية الكريمة أنَّ الذي ينهى عبدًا من عباد الله عن الصلاة فهو لا ينهى روحه فقط إذ لا يُعقل ذلك، ولكن الذي يتبادر فورًا للأفهام ويريده العقل والواقع أنَّ الذي وقع له النهي إنما هو: الجسد والرُّوح معًا.

تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب، الإشارات الإلهية والمباحث الأصولية، توفي سنة (716هـ/ 1316م). انظر ترجمته: شذرات الذهب، لابن العماد: (39/6)، والدرر الكامنة، لابن حجر: (154/2).

(11) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان عام (544هـ/1150م)، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان، كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها، ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم، توفي سنة (606هـ / 1210م). انظر ترجمته: شذرات الذهب، لابن العماد: (284/3)،وتاريخ الإسلام، للذهبي: (137/13)، وفيات الأعيان، لابن خلكان: (248/4-249).

ثانيًا: فوائد متعلقة، بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾:

منها: قول الإمام الماوردي[12]: «كل موضع ذكر الله تعالى فيه (المسجد الحرام)، فالمراد به الحرم إلا في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[البقرة:144]، فإنَّه أراد به الكعبة».

ومنها: اتفاق العلماء على أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾، مسجد بيت المقدس، وسُمي بالأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرم، وقيل:

سمي الأقصى؛ لأنَّه لم يكن وراءه مسجد».

ومنها: أنَّ المسجد الأقصى هو معدن الأنبياء من لدن إبراهيم (عليه وعليهم السلام) لذا اجتمعوا للنبي ﷺ هناك وأَمَّهم؛ ليدل ذلك على أنه إمامهم الأعظم ورئيسهم المقدم، وفي ذلك مزيد من تكريم الله لنبيه ﷺ، ومزيد في شرفه وعلو مقامه، فلولا ذلك لما تقدم على النبيين،

(12) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ولد بالبصرة عام (364هـ / 974م) لأسرة تشتغل بصناعة وبيع ماء الورد، واشتهرت به وأثريت منه، رحل إلى بغداد ودرس على إمامها الكبير أبي حامد الأسفراييني، وسمع الحديث من شيوخ عصره: الحسن بن علي بن محمد الجبلي، ومحمد بن عدي المنقري، ومحمد علي الأزدي، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي المعروف بابن المرستاني. كما درس الماوردي اللغة والأدب على الإمام أبي محمد البافي، ومن أشهر مؤلفاته: مختصر علوم القرآن، أمثال القرآن، النكت والعيون، الحاوي، الأحكام السلطانية، أدب الدنيا والدين... توفِّي الإمام الماوردي في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول من سنة (450هـ)، ودُفِنَ من الغدِ في مقبرة باب حرب ببغداد، وكان قد بلغ 86 سنة، وصلَّى عليه الإمام الخطيب البغدادي رحمهما الله تعالى. انظر ترجمته: انظر ترجمته: شذرات الذهب، لابن العماد: (284/3)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (64/4).

وبذلك اكتملت أنوار بيت المقدس باجتماع النبيين فيه وصلاتهم خلف الحبيب الأعظم ﷺ.

ومنها: أنَّ الحكمة في إسرائه ﷺ أولًا إلى بيت المقدس لإظهار الحجة على من عاند؛ لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلًا إلى البيان والإيضاح، فلما ذكر أنَّه أسري به إلى بيت المقدس، سألوه عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها، وعلموا أنَّه لم يكن رآها قبل ذلك...

فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه بما ذكر من إسرائه إلى بيت المقدس في ليلة.

ومنها: عُرِجَ بحضرته ﷺ من بيت المقدس؛ ليجمع بين القبلتين؛ لأنَّ بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء، فحصل له الرحيل إليه ليجمع بين أشتات الفضائل ﷺ.

وقيل: لأنَّه محل المحشر الذي يحشر إليه الناس عند النفخة الثانية في الصور، فأراد الله تعالى أن يطأَه بقدمه؛ ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه الشريف ﷺ.

وقيل: لأنَّه مجمع أرواح الأنبياء، فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ﷺ.

ثالثًا: فوائد متعلقة، بقوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[الإسراء:1].

منها: أنَّ الله تعالى أراد البركة الدنيوية كالأنهار، الجارية والأشجار المثمرة، وقيل: أراد البركة الدينية، فإنه مقر الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة، وإنما قال: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ﴾؛ لتكون بركته أعم وأشمل، فإنه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض الشام، وما قاربه منها.

ومنها: أنه أراد البركة الدينية والدنيوية.

رابعًا: فوائد متعلقة، بقوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾.

منها: أنَّ من هذه الآيات ما رآه ﷺ في تلك الليلة من العجائب والآيات الدالة على قدرة الله تعالى.

ومنها: ما ذكر في قصة المعراج من رؤيته للملائكة والأنبياء.

***

المطلب الثاني: في تفسير أول سورة النجم

ذكر الشيخ الصالحي في هذا المطلب عدة فوائد متعلقة بحادثة الإسراء والمعراج من خلال تفسير أول سورة النجم، منها:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾[النجم:8]، فللمفسرين آراء كثيرة في هذه الآية، أشهرها: أنَّ التدني كان من جبريل (عليه السلام) للنبي ﷺ لما كان من عظمة هيئته إذ نادى جبريل النبي ﷺ فرأى صورته الأصلية في السماء فهال ذلك نبينا ﷺ ثم عودته للصورة المعتادة التي كان ينزل بالوحي بها؛ حيث ردَّه الله (عز وجل) إليها وفي التعبير بقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[النجم:9]، جريًا على استعمال العرب، فيعبرون عن المسافات القريبة بالأقواس التي يستعملونها في الصيد والحرب.

والمعنى: أن جبريل لما عاد لهيئته التي كان ينزل بها بالوحي على النبي ﷺ كان قريبًا منه قرب مسافة قوسين مجتمعين أو أقل من ذلك.

***

المطلب الثالث: رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج

اختلف العلماء في الرؤية التي رآها النبي ﷺ لربه عند سدرة المنتهى هل كانت بعين البصيرة أم بعين البصر؟ فمنهم من قال: كانت بعين البصيرة، من باب التنزيه لله (عز وجل) عن أن يحاط بنظر مخلوق من مخلوقاته. ومنهم من قال: إنها كانت بعين البصر بكيفية لا يعلمها إلا الله ﷻ. ورجَّحَ الإمامُ يحيى بن شرف النووي[13] -رحمه الله- أنَّ رؤية النبي ﷺ لربه كانت بعيني رأسه. أما المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام:103]، فهو: نفيٌ للإحاطة، ونفي الإحاطة لا يشترط منه نفي النظر والرؤية بدون إحاطة، فيكون النَّبي بذلك قد رأى ربه بغير أن يحيط به.

***

(13) هو: الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي النووي، نسبة إلى نَوَى، وهي قرية من قرى حَوْران في سورية، ولد الإمام -رحمه الله- في محرم عام (631هـ/ 1233م)، سمع أبا الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر، ومحمد بن أحمد المقدسي، وهو أجلُّ شيوخه، وأبا إسماعيل بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي اليسر، وأبا العباس أحمد بن عبد الدائم، وأبا البقاء خالد النابلسي، وأبا محمد عبد العزيز بن عبد الله محمد بن عبد المحسن الأنصاري، والضياء بن تمام، وغيرهم... صنَّفَ الإمام النووي كتبًا في الحديث والفقه عمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرها؛ منها: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وروضة الطالبين وعمدة المفتين، ومنهاج الطالبين وعمدة المفتين، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، والأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار، والتبيان في آداب حملة القرآن، التحرير في ألفاظ التنبيه، والعمدة في تصحيح التنبيه، والإيضاح في المناسك... توفي -رحمه الله تعالى- في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء 25 رجب سنة (676هـ/ 1277م). انظر: ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (359/8)، شذرات الذهب، لابن العماد: (8/6).

المطلب الرابع: زمان وقوع الإسراء

رجَّحَ كثيرٌ من العلماء، كالإمام النووي، وغيره أنَّ وقوع الإسراء كان بعد البعثة، وقبل الهجرة بسنة.

وذكر بعض العلماء: أنَّه في السابع والعشرين من ربيع الأول، وقيل: في شهر رجب.

قال ابن عطية بعد ذكره للخلاف السائغ بين العلماء: أنَّ التحقيق في ذلك وقوعه بعد شق الصحيفة الجائرة، التي اجتمع فيها كفار قريش على مقاطعة بني هاشم والمطلب؛ لنصرتهم للنبي ﷺ، فلا يتعاملون معهم بأي معاملة سواء كانت بيعًا أو شراءً أو زواجًا، حتى ضاق الحال ببني هاشم والمطلب، واجتمعوا في شِعب بني هاشم على أطراف مكة؛ حتى أذن الله أنْ تأكل الأرضة الصحيفة ما عدا الجزء المكتوب فيه باسم اللهم.

وكذلك كان وقوع الإسراء قبل بيعة العقبة التي اجتمع فيها النبي ﷺ أهل يثرب الذين أتوا للحج على أن ينصروه ويدافعون عنه بأنفسهم وأموالهم ولهم بذلك الرضوان من الله (عز وجل) والجنة.

وقال ابن دحية: إنه يمكن معرفة اليوم تحديدًا ببعض الحسابات ذلك أنَّ أطوار الانتقالات في حياته ﷺ كانت يوم الاثنين، مثل: ولادته ﷺ كانت يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، وبعثته ﷺ كانت يوم الاثنين، وهجرته ﷺ من مكة إلى مدينة كانت يوم الاثنين، وانتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان يوم الاثنين.

فبذلك يكون يوم الاثنين في حقه ﷺ مثل يوم الجمعة في حق أبينا آدم (عليه السلام) فقد ورد في الحديث أنَّ الله (عز وجل) خلقه يوم

الجمعة، وبعثه نبيًا في يوم الجمعة، وأدخله الجنة في يوم الجمعة، وأنزله من الجنة في يوم الجمعة، وأماته في يوم الجمعة[14]؛ لذا يمكن القول بأنَّ رحلة الإسراء والمعراج كانت في يوم الاثنين.

وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله، وابن عباس أنهما قالا: «وُلِدَ رَسُولُ اللهِ يَومَ الاثنَينِ، وَفِيهِ بُعِثَ، وَفِيهِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِيهِ مَاتَ»، وقولهما: «وَفِيهِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ» أرادا الليلة؛ لأنَّ الإسراء كان بالليل اتفاقًا.

***

المطلب الخامس: كيفية الإسراء برسول الله ﷺ

اعلم أنه لا خلاف في صحة الإسراء به ﷺ إذ هو نص القرآن على سبيل الإجمال، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة... وإنما الخلاف في كيفية الإسراء، فاختلف العلماء في ذلك على أقوال:

فمنهم من ذهب إلى أنَّه بالرُّوح فقط، وعلى ذلك يكون الأمر منامًا.

وأصح الأقوال وأرجحها: وهو قول الأكثر أنَّه كان بالروح والجسد معًا، يقظة لا منامًا، من مكة إلى بيت المقدس إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى إلى حيث شاء العلي الأعلى.

وقال عن ذلك القاضي عياض، وغيره: وهو الحق، وهو: ما جاءت به صريح الآيات والأخبار وليس لنا العدول عن هذه الآيات والأخبار الواردة، ولا عن الحقيقة المتبادرة إلى الأذهان

(14) أخرجه أحمد في مسنده: (23779)، والطبراني في المعجم الكبير: (362).

من ألفاظهما إلى التأويل، إلا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتأويل، إذ لو كان منامًا لقال: «سبحان الذي أسرى بروح عبده» ا.هـ. ويدل عليه أيضًا قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[النجم:17]، أي: ما عدل عن رؤية ما أمر برؤيته من عجائب الملكوت، وما جاوزها بصراحة ظاهرة في كونه بجسده يقظة؛ لأنه أضاف الأمر إلى البصر، وهو لا يكون إلا يقظة بجسده بشهادة ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم:18].

ولو كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه، وإنْ كانت رؤيا الأنبياء وحيًا، إذ ليس فيها من الأبلغية وخرق العادة ما فيها يقظة، وأيضًا لو كان منامًا لما استبعده الكفار ولا كذبوه، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به، لبعده عن ساحة العادة، ووقوعه في زمن يستبعد فيه جدًا، إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان، إلا وقد علموا أنَّ خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته.

وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن، بقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم:11]، ورؤيا العين بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[النجم:17].

وجزم بما قاله ابن عباس بأنها «رؤيا عين»: مجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن، ومسروق، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد، وغير واحد وهو الصحيح.

***

المطلب السادس: في دفع شبهة أهل الزيغ في استحالة المعراج

أورد بعض أهل الزيغ شبهًا حول معراجه ﷺ، وقد تصدى الإمام الرازي، وغيره؛ للرد على شبههم، ودحض أفكارهم.

فمن شبههم: قولهم بأن حركة الجسم بهذه السرعة مستحيلة، واختراق كتلة الجسم الأفلاك العليا مستحيل كذلك، وإذا صح ذلك فهذه معجزة أعظم من كل المعجزات، مثل شق البحر لموسى (عليه السلام)، وإحياء الموتى لعيسى (عليه السلام) فكان يجب أنْ يشهد الناس عليها؛ ليتحقق التصديق بالرسالة والنبوة فشهود مثل هذه المعجزة المادية العظيمة أدعى للتصديق أنَّ هذا من فعل نبي من عند الله.

فردَّ عليهم الإمام الرازي، وقال: إنَّ ذلك معقول في حركة الأجسام، وذلك حاصل متحقق بالفعل مثل حركة طلوع الشمس وغروبها في وقت يسير مقارنة بحجمها الذي يساوي أضعاف حجم الأرض عشرات المرات.

وكذلك حصل مع تحريك الرياح لسيدنا سليمان (عليه السلام) ونقلها له إلى الأماكن البعيدة في مدة يسيرة، وكذلك نقل عرش بلقيس على عظم حجمه من اليمن، فدلَّ ذلك كله على عدم استحالة تحركه ﷺ بهذه السرعة واختراقه للأفلاك، فكل ذلك راجع لقدرة الله (عز وجل) وقدرته لا يعجزها شيء.

أما قولهم: بأنه يستحيل على الجسم الكثيف خرق الأفلاك، فيستحيل كذلك على الجسم اللطيف خرق الأفلاك مثل نزول الملائكة إلى

الأرض وصعودها منها، وكذلك حركة الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع عن أبواب السماوات، فينتفي بذلك نزول جبريل (عليه السلام) بالوحي، وقطع هذه المسافات العظيمة في لحظات يسيرة مما يترتب عليه إنكار نبوة جميع الأنبياء وهذا باطل.

أمّا حصول حادث الإسراء والمعراج بالليل، وعدم إشهاد الناس عليه فذلك لفوائد:

منها: ليزداد الذين آمنوا إيمانًا بالغيب، وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [الإسراء:60].

ومنها: أنه وقت الخلوة والاختصاص عرفًا بين جليس الملك نهارًا وجليسه ليلًا فرقًا واضحًا:

الليلُ لي ولأحبابي أنادمُهمْ قد اصطفيتُهم كي يسمعوا ويعوا

***

المطلب السابع: في شق صدره ﷺ

قد تكررت حادثة شق الصدر لرسول الله ﷺ، أربع مرات:

[المرة الأولى: وهو صغير في بادية بني سعد]

روى الإمام مسلم، وأحمد، والحاكم عن أنس (رضي الله عنه): «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبرِيلُ وَهُوَ يَلعَبُ مَعَ الغِلمَانِ، فَأَخَذَهُ وَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَن قَلبِهِ، وَاستَخرَجَ القَلبَ ثُمَّ شَقَّ القَلبَ، فَاستَخرَجَ مِنهُ عَلَقَه، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَيطَانِ مِنكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَستٍ مِن ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمزَم، ثُمَّ لَأَمَهُ وأَعَادَهُ مَكَانَهُ، وَجَعَلَ الغِلمَانُ يَنعُونَ إلى أُمِّهِ، يعني: مُرضِعَتَهُ فَقَالُوا: إنَّ

مُحَمَّدًا قَد قُتِلَ. فَجَاءَ وَهُوَ مُمتَقِعُ اللَّونِ[15]، قَالَ أَنَس: فَلَقَد كُنتُ أَرى أَثَرَ المِخيَطَ[16] بِصَدرِهِ ﷺ»[17].

ودلَّ على ثبوت تلك المرة أيضًا ما أخرجه الإمام البيهقي في (دلائل النبوة) من علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه عبد الله بن عباس، قال: «كانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ الَّتِي أَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، تُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمَّا فَطَمَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَلَامًا عَجِيبًا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ كَانَ يَخْرُجُ فَيَنْظُرُ إِلَى الصِّبْيَانِ يَلْعَبُونَ فَيَجْتَنِبُهُمْ. فَقَالَ لِي يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ: يا أماه! مالي لَا أَرَى إِخْوَتِي بِالنَّهَارِ؟ قُلْتُ: فَدَتْكَ نَفْسِي، يَرْعَوْنَ غَنَمًا لَنَا فَيَرُوحُونَ مِنْ لَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ. فَأَسْبَلَ عَيْنَيْهِ فَبَكَى، فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ، فَمَا أَصْنَعُ هَهُنَا وَحْدِي؟ ابْعَثِينِي مَعَهُمْ. قُلْتُ: أو تحب ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَلَمَّا أَصْبَحَ دَهَنْتُهُ، وَكَحَّلْتُهُ، وَقَمَّصْتُهُ، وَعَمَدْتُ إِلَى خَرَزَةِ جَزْعٍ يَمَانِيَّةٍ فَعُلِّقَتْ فِي عُنُقِهِ مِنَ الْعَيْنِ. وَأَخَذَ عَصًا وَخَرَجَ مَعَ إِخْوَتِهِ، فَكَانَ يَخْرُجُ مَسْرُورًا وَيَرْجِعُ مَسْرُورًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ خَرَجُوا يَرْعَوْنَ بَهْمًا لَنَا حَوْلَ بُيُوتِنَا، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ إِذَا أَنَا بِابْنِي (ضَمْرَةَ) يَعْدُو فَزِعًا، وَجَبِينُهُ يَرْشَحُ قَدْ عَلَاهُ الْبُهْرُ بَاكِيًا يُنَادِي: يَا أَبَتِ يَا أَبَهْ وَيَا أُمَّهْ، الْحَقَا أَخِي مُحَمَّدًا فَمَا تَلْحَقَاهُ إِلَّا مَيِّتًا. قُلْتُ: وَمَا قِصَّتُهُ؟ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ قِيَامٌ نَتَرَامَى وَنَلْعَبُ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَاخْتَطَفَهُ مِنْ أَوْسَاطِنَا، وَعَلَا بِهِ

(15) مُمْتَقِعُ اللَّونَ، أي: متغير اللون.

(16) وَالمِخيَطُ مَا يُخاطُ بِهِ.

(17) أخرجه مسلم في صحيحه: (162)، وأحمد في مسنده: (12506)، والحاكم في مستدركه: (4007).

ذِرْوَةَ الْجَبَلِ وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى شَقَّ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى عَانَتِهِ، وَلَا أَدْرِي مَا فَعَلَ بِهِ، وَلَا أَظُنُّكُمَا تَلْحَقَاهِ أَبَدًا إِلَّا مَيِّتًا. قَالَتْ: فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبُوهُ- تَعْنِي زَوْجَهَا- نَسْعَى سَعْيًا، فَإِذَا نَحْنُ بِهِ قَاعِدًا عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَتَبَسَّمُ وَيَضْحَكُ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ، وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقُلْتُ: فَدَتْكَ نَفْسِي، مَا الَّذِي دَهَاكَ؟ قَالَ: خَيْرًا يَا أُمَّاهُ، بَيْنَا أَنَا السَّاعَةَ قَائِمٌ عَلَى إِخْوَتِي، إِذْ أَتَانِيَ رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ، بِيَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيقٌ فِضَّةٍ، وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتٌ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ مِلْؤُهَا ثَلْجٌ، فَأَخَذُونِي، فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، فَأَضْجَعُونِي عَلَى الْجَبَلِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا، ثُمَّ شَقَّ مِنْ صَدْرِي إِلَى عَانَتِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ لِذَلِكَ حِسًّا وَلَا أَلَمًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي، فَأَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي، فَغَسَلَهَا بِذَلِكَ الثَّلْجِ فَأَنْعَمَ غَسْلَهَا، ثُمَّ أَعَادَهَا. وَقَامَ الثَّانِي فَقَالَ لِلْأَوَّلِ: تَنَحَّ، ! فَقَدْ أَنْجَزْتَ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ فَدَنَا مِنِّي، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي، فَانْتَزَعَ قَلْبِي وَشَقَّهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ مَمْلُوءَةً بِالدَّمِ، فَرَمَى بِهَا، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، ثُمَّ حَشَاهُ بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ، وَرَدَّهُ مَكَانَهُ، ثُمَّ خَتَمَهُ بِخَاتَمٍ مِنْ نُورٍ»[18].

[المرة الثانية: وهو ابن عشر سنين في الصحراء]

فقد ورد في السير أنَّه ﷺ عندما كان منشغلًا برعي الأغنام في الصحراء وهو ابن عشر سنين تكرر معه موقف الملكان فأتيا إليه ﷺ وأضجعاه ووقف أحدهما عند رأسه الشريف، والآخر عند قدمه الشريفة وسأل أحدهما الآخر قائلا: «أهو هو؟» قال له نعم.

(18) انظر: دلائل النبوة، للبيهقي: (1/139-140).

ثم قاموا بشق صدره الشريف ﷺ وغسلوه بماء من زمزم ثم خاطوا الشق وانصرفوا عنه فيقول ﷺ: «صرت بعدها أكره خصال الجاهلية».

[المرة الثالثة: عند بعثته ﷺ]

روى أبو داود الطيالسي، والحارث بن أسامة في (مسنديهما)، وأبو نعيم في (الدلائل) عن عائشة (رضي الله عنها): «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اعْتَكَفَ هُوَ وَخَدِيجَةُ شَهْرًا، فَوَافَقَ ذَلِكَ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ فَجْأَةُ الْجِنِّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنَّ السَّلَامَ خَيْرٌ، ثُمَّ رَأَى يَوْمًا آخَرَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الشَّمْسِ؛ جَنَاحٌ لَهُ بِالْمَشْرِقِ وَجَنَاحٌ لَهُ بِالْمَغْرِبِ، فَهِبْتُ مِنْهُ، قَالَتْ: فَانْطَلَقَ يُرِيدُ أَهْلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَابِ قَالَ: فَكَلَّمَنِي حَتَّى أَنِسْتُ بِهِ، ثُمَّ وَعَدَنِي مَوْعِدًا قَالَ: فَجِئْتُ لِمَوْعِدِهِ، وَاحْتَبَسَ عَلَيَّ جِبْرِيلُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِذَا هُوَ بِهِ وَبِمِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَبَطَ جِبْرِيلُ إِلَى الْأَرْضِ، وَبَقِيَ مِيكَائِيلُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ: فَأَخَذَنِي جِبْرِيلُ، فَصَلَقَنِي لِحَلَاوَةِ الْقَفَا، وَشَقَّ عَنْ بَطْنِي، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهِ، ثُمَّ كَفَأَنِي كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ، ثُمَّ خَتَمَ فِي ظَهْرِي حَتَّى وَجَدْتُ مَسَّ الْخَاتَمِ»[19].

[المرة الرابعة: ليلة الإسراء والمعراج]

وهي ثابتة وصحيحة، دلَّ عليها ما أخرجه الإمَامُ أَحمدُ، وَالشَيخَانِ عَن مَالِكِ بنِ صَعصَعَةَ (رضي الله عنه): «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حدَّثَهُم عَن لَيلَةِ

(19) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: (1643)، والحارث ابن أسامة في مسنده: (928)، وأبو نعيم في دلائل النبوة: (163).

أُسرِيَ بِهِ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي الحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الحِجرِ مُضطَجِع وإذّا أتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَقولُ لِصَاحِبِهِ الأَوسَطِ مِن الثَّلَاثَةِ فَأَتَانِي فَشَقَّ مَا بَينَ هَذِهِ إلى هَذِهِ يَعنِي مِن ثُغرَةِ نَحرِهِ إلى شعرَتِهِ فَاستَخرَجَ قَلبِي فَأُتِيتُ بِطَستٍ مِن ذَهَبٍ مَملُوءةً إيمانًا أَو حِكمَةً فَغَسَل قَلبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغلِ وَفَوقَ الحِمَارِ»[20].

ومما يدل على ثبوت تلك المرة أيضًا ما أخرجه البخاري، وابن عساكر من حديث أنس بن مالك: يَقُولُ:

«لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: إِنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ، يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ... الحديث»[21].

***

(20) أخرجه البخاري في صحيحه: (3887)، ومسلم في صحيحه: (264)، وأحمد في مسنده: (17833).

(21) أخرجه البخاري في صحيحه: (7517)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (500/3).

المطلب الثامن: في تنبيهات مهمة تتعلق بشق صدره الشريف ﷺ

التنبيه الأول: أنكر بعض العلماء حادثة شق الصدر وقالوا: إنه تخليط من شريك وذلك غير صحيح؛ لأنَّ الروايات أتت كثيرة من غير طريق شريك وكلها صحيحة متواترة.

التنبيه الثاني: قال القرطبي[22] في (المفهم)، والتوربشتي[23] في (شرح المصابيح)، والطيبي[24] في (شرح المشكاة)، والحافظ ابن

(22) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة ولد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه، كان القرطبي عالما كبيرًا منقطعًا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابا ما بين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، وكتاب التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، وكتاب التقريب لكتاب التمهيد، توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر سنة (671 هـ).

(23) هو: أبو عبد الله شهاب الدين فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف التوربشتي، فقيه وأصولي حنفي، له كتب بالفارسية والعربية، من كتبه العربية: مطلب الناسك في علم المناسك، والميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي، سلك فيه مسلك الحديث لا الفقه، وكتاب المعتمد في المعتقد، توفي: (661هـ/ 1263م).

(24) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره، وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر، من مصنفاته: التبيان في المعاني والبيان، والخلاصة في معرفة الحديث، وشرح الكشاف، وشرح مشكاة المصابيح، توفي -رحمه الله تعالى- سنة: (743هـ / 1342م).

حجر، والحافظ السيوطي، وغيرهم إن جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته؛ لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك، ويؤيده ما ورد في الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المخيط في صدره ﷺ.

قال الحافظ السيوطي: وما وقع من بعض جهلة العصر من إنكار ذلك وحمله على الأمر المعنوي، وإلزام قائله القول بقلب الحقائق، هو جهل صريح وخطأ قبيح، نشأ من خذلان الله تعالى لهم، وركونهم إلى العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله تعالى من ذلك.

التنبيه الثالث: قال العلامة ابن المنير[25]: وشق الصدر له ﷺ وصبره عليه

من جنس ما ابتلى الله تعالى به الذبيح وصبر عليه، بل هذا أشق وأجل؛ لأنَّ تلك معاريض

وهذه حقيقة، وأيضًا فقد تكرر ووقع له وهو صغير يتيم بعيد عن أهله ﷺ.

التنبيه الرابع: سئل شيخ الإسلام أبو الحسن السبكي (رحمه الله تعالى) عن العلقة السوداء التي أُخرجت من قلبه ﷺ حين شُقَ فؤاده، وقول الملك: هذا حظ الشيطان منك.

---

(25) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني؛ ولد عام (620 هـ/1223هـ)؛ وكان عالمًا فاضلًا مفننًا، وكان في علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله مصنفات مفيدة، وتفسير نفيس، وسمع الحديث من ابن رواج وغيره، توفي سنة (683هـ/1284م). انظر ترجمته: فوات الوافيات، لابن شاكر: (49/1).

فأجاب (رحمه الله تعالى): بأنَّ تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر، قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه ﷺ فلم يبق فيه مكان لأنْ يلقي الشيطان فيه شيئًا.

هذا معنى الحديث، ولم يكن للشيطان فيه حظ[26].

وأمَّا الذي نفاه الملك فهو أمر في الجبلة البشرية، فأزيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب قباله، فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة.

وكان يمكن أنْ لا يخلقه الله تعالى فيها، فقال: إنَّه من جملة الأجزاء الإنسانية فخُلِقَ تكملة للخلق الإنساني، ولا بد منه، ونزعه كرامة ربانية طرأت.

وقال غيره: لو خلق الله تعالى نبيه ﷺ كذلك لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته ﷺ فأظهره الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام؛ ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ﷺ.

التنبيه الخامس: قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: الحكمة في شق صدره ﷺ مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانًا وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين؛ لأنه أعطي برؤيته شق صدره وعدم تأثره بذلك ما

(26) يقول السيد محمد علوي المالكي -رحمه الله تعالى- تعليقًا على واقعة شق صدر النبي قبيل رحلة الإسراء والمعراج: «وقع في قلبي معنى آخر ؛ وهو أن قلب سيدنا محمد ﷺ مملوء بالرحمة، بل هو منبعها وأصلها، كما قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وهذه رحمة شاملة كاملة، لأنها رحمة الله التي وسعت كل شيء، ولكن الله سبحانه وتعالى أخرج الشيطان وأعوانه وإخوانه ومن قُدِّر عليه الشقاء من هذه الرحمة، فلا نصيب لهم فيها، ويكون المعنى حينئذ أنه أخرج من قلبه الشريف حظ الشيطان من رحمته، فلا حظَّ للشيطان في هذه الرحمة».

أمن معه من جميع المخاوف العادية، فلذلك كان ﷺ أشجع الناس حالًا ومقالًا، ولذلك وصف بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[النجم:17].

التنبيه السادس: قال الحافظ ابن حجر: واختُلِفَ هل كان شق صدره وغسله مختصًا به، أو وقع لغيره من الأنبياء، وقد وقع عند الطبري في قصة تابوت بني إسرائيل أنَّه كان فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء، وهذا مشعر بالمشاركة ا.هـ.

ورجَّحَ الحافظ السيوطي اختصاصه به ﷺ.

التنبيه السابع: من حِكَمِ تَكرارِ غسل الصدر الشريف تأهيله ﷺ في حال الطفولة زيادة الطهر والعفة والحفظ له ﷺ.

وفي المرة الثانية: التي كان فيها مقبلًا على البلوغ حفظه ﷺ من الوقوع مما يعاب فيه الرجال.

وفي المرة الثالثة: التأهيل للوحي والشرع والتبليغ لرسالة ربه (عز وجل).

وفي المرة الرابعة: التأهيل للعروج به لله (عز وجل) في حادثة الإسراء والمعراج واستقبال ما يراه من الآيات الباهرات، واللقاء العظيم برب العزة في سدرة المنتهى.

ومن حكم التكرار كذلك المبالغة في التطهير لقلبه ﷺ كما هو حاصل في شريعته من إسباغ الطهارة على الأعضاء حال الوضوء؛ فإنَّ ذلك يزيد المؤمن طهارة ونورًا وحفظًا.

التنبيه الثامن: ذكر الحافظ بن حجر العسقلاني -رحمه الله- أنَّ كلَّ ما وقع لرسول الله ﷺ في حوادث شق صدره الشريف لم يحصل معه

أي مشقة، أو تعب، أو ألم لرسول الله ﷺ بل كان سالمًا فيها جميعًا. قال ابن الجوزي[27]: «شقه وما شق عليه».

التنبيه التاسع: وقع السؤال هل كان شق صدره ﷺ بآلة أم غير ذلك؟

وظاهر الروايات أنه كان بآلة، بدليل قول أحد الملكين لآخر في إحدى الروايات: «خِطْ صدرَهُ فخاطَهُ» فدلَّ ذلك على وجود آلة، وكذلك ما رُئي من أثر الخياطة في صدره الشريف ﷺ من قبل الصحابة الكرام.

التنبيه العاشر: ورد في إحدى الروايات أنَّ النبي ﷺ ساعة شق صدره الشريف أوتي (بسكِّينة) وكانت معوجة الرأس مثل شكل المنجل، ووصفها بقوله: كأنها برهرهة، أي: شديدة الصفاء واللمعان، ويحتمل أن يكون اللفظ بتخفيف الكاف من (سكِينة) فتكون من معاني الطمأنينة والأمن والراحة.

---

(27) هو الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ صناعة الوعظ، درة المجالس، وجامع الفنون، وصاحب التصانيف الكثيرة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن الجوزي، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين، وخليفة رسول ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولد ابن الجوزي سنة (510هـ/1116م) ببغداد، ورغم تفرده وإمامته لفن الوعظ إلا أن له مشاركات كثيرة في فنون شتى، وله اليد الطولى في فن التفسير والتاريخ والفقه، ودون ذلك في الحديث والحساب والفلك والطب، وله في كل فن عدة مصنفات، حتى صار رأس علماء العراق في زمانه، وهذا التقدم والرياسة والاحتشام والسؤدد، جلب عليه كثيرًا من عداوة الخصوم والأقران، وأتباع المذاهب الأخرى، وكان له دور ظاهر في تأجيج تلك العداوات بحدة لسانه، وهجومه اللاذع على الصوفية والفقراء، وبعض معاصريه، توفي سنة (597هـ/ 1021م).انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (21/ 365)، وفيات الأعيان، لابن خلكان: (3/ 140)، و(تذكرة الحفاظ)، للذهبي: (4/ 1342)، وشذرات الذهب، لابن العماد: (2/ 329).

التنبيه الحادي عشر: ورد في روايات شق صدر النبي ﷺ أنه أوتي بطست، أي: إناء.

وهنا سؤال لماذا الطست خاصة؟

والجواب: خصَّ الطست بالذكر دون غيره؛ لأنه هو أشهر الآنية للغسل عُرفًا عند العرب، فأُوتي ﷺ بما هو معروف عند قومه فيكون مفهومًا عند حكاية هذه الحادثة الشريفة.

التنبيه الثاني عشر: ورد في تفاصيل شق صدره الشريف ﷺ أنَّ الإناء كان من ذهب، وقيل: لماذا الذهب خاصة؟

قيل: لأنه أنقى المعادن وأصفاها، فناسب ذلك حال النبي ﷺ فهو: أنقى البشر، وأصفاهم، وأتقاهم لله (عز وجل).

كما أن في لفظ الذهب مشابهة للفظ الذهاب فيكون إشارة إلى ذهابه ﷺ إلى بيت المقدس، ثم معراجه إلى السماوات العلا.

التنبيه الثالث عشر: قد يعترض أحدهم على كون اتخاذ آنية الذهب والفضة محرم في شريعتنا فكيف يكون غسل قلب النبي ﷺ بواسطة إناء يحرم استخدامه في الشرع الذي أتى به؟

والجواب عن ذلك: أنَّ تحريم آنية الذهب الفضة إنما كان في المدينة المنورة، أما حادثة شق صدره الشريف ﷺ فكانت قبل ذلك بفترة.

ويُجاب عليهم أيضًا: بأنَّ الذي استعمل الإناء هم الملائكة، ولا يلزم من ذلك أنَّ ما يسري علينا من أحكام يسري عليهم.

التنبيه الرابع عشر: ورد أنَّ غسل قلبه الشريف ﷺ كان بماء زمزم، فقيل: لماذا ماء زمزم خاصة؟ ولم يكن ماءً من الجنة مباشرة؟

والجواب على ذلك: أنَّ ماء زمزم هو أشرف المياه الأرضية، كما أنَّ أصله من الجنة، وكذلك كان أول ظهور ماء زمزم تحت قدم إسماعيل (عليه السلام)، ومنه تغذى ونما به لحمه وعظمه وقلبه، فناسب أن يكون غسل قلب الحبيب ﷺ وهو ولده من ماء زمزم.

التنبيه الخامس عشر: من حِكَمِ غسل قلبه الشريف ﷺ بالثلج والبرد أنَّ في الثلج والبرد الصفاء والنقاء حسًا ومعنىً، ففي ذلك إشارة لمزيد صفاء ونقاء قلب النبي ﷺ، وصفو الوقت والشريعة له ولأمته ﷺ.

كما أنَّ في الثلج والبَردِ إشارة لانشراح الصدر واتساعه وبشرى بالظفر والنصر له ﷺ. كما أنَّه كان من دعائه ﷺ: «اللهم اغسِلْني مِن خَطاياىَ بالماءِ والثَّلجِ والبَرَدِ»[28].

التنبيه السادس عشر: ورد في بعض الروايات أنَّ المغسول كان البطن وليس القلب.

ويُجاب عن ذلك: بأنَّ المقصود بالبطن ما بطن، وبالتالي فيكون المقصود هو: (القلب).

ويمكن الجمع بين الروايتين التي تقول إحداهما: (بالقلب)، والأخرى التي تقول: (بالبطن) دون ذكر القلب، أنَّ الغسل قد شمل (البطن والقلب) جميعًا مبالغة في التطهير.

التنبيه السابع عشر: قيل: كيف عبَّر عن الموجود في الطست الذي أتى به الملكان بلفظ الإيمان والحكمة، وهما من الأشياء المعنوية التي

(28) أخرجه البخاري في صحيحه: (744)، ومسلم في صحيحه: (598)، وابن حبان في صحيحه (1778) واللفظ له.

تدرك بالعقل، أما ما يتم به الغسل فهو من الأشياء المادية التي تدرك بالحواس؟

ويُجاب عن ذلك بأَنَّهُ:

عبَّر عما في الطست بالحكمة والإيمان كما عبَّر عن اللبن الذي شربه وأعطى فضله عمر بن الخطاب (بالعلم)، فكان تأويل ما أفرغ في قلبه إيمانًا وحكمة، ولعل الذي كان في الطست ثلجًا وبردًا كما ذُكر في الحديث الأول، فعبَّر في المرة الثانية بما يؤول إليه، وعبَّر عنه في المرة الأولى بصورته التي رآها؛ لأنه في الأولى كان طفلًا فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجًا، حتى عرف تأويله بعد، وفي المرة الأخرى كان نبيًا، فلما رأى طست الذهب مملوءًا ثلجًا علم التأويل لحينه، واعتقده في ذلك المقام حكمة وإيمانًا فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين.

وقيل كذلك: إنَّ التعبير بلفظ الثلج والبرد في إحدى الروايات كان تعبيرًا عما رآه النبي ﷺ وهو صغير ولم يكن يدرك تأويله، وفي الروايات الأخرى التي حصل فيها الشق والغسل ساعة الإسراء علم فيها النبي ﷺ تأويل ذلك مباشرة.

التنبيه الثامن عشر: هناك تساؤل حول الشيء المملوء بالإيمان والحكمة كما ورد في الحديث، هل هو القلب كما ذكر في بعض الروايات؟ أم هو البطن كما ذكر في البعض الآخر؟

ويُجاب عن ذلك: أن المملوء كليهما معًا؛ مبالغة وزيادة في الطهر لنبينا ﷺ.

وقد يُجمع بينهما كذلك في أنَّ المملوء هو: (القلب)، حتى في الروايات التي ذكرت (البطن)؛ لأنَّ في لغة العرب يتم التعبير عن الشيء بما جاوره، أو بما هو موجود فيه، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[الأنعام:125]، وإنما المقصود بالهداية القلب وليس الصدر ولكن تم التعبير عنه بما هو موجود فيه.

التنبيه التاسع عشر: اختُلِفَ في تفسير الحكمة، فقيل: إنها العلم المشتمل على معرفة الله مع نفاد البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق للعمل به، والكف عن ضده، والحكيم من حاز ذلك. قال الإمام النووي: هذا ما صفا لنا من أقوال كثيرة.

وقد تُطلق الحكمة على القرآن، وهو: مشتمل على ذلك كله، وعلى النبوة كذلك، وقد تطلق على العلم فقط، وعلى المعرفة فقط، ونحو ذلك.

التنبيه العشرون: قد ورد في الروايات أنَّ أحد الملكين قال للآخر: زنه بعشرة من أمته فرجحهم رسول الله ﷺ، ثم قال: زنه بمائة فرجحهم رسول الله ﷺ، ثم قال: زنه بألف فرجحهم رسول الله ﷺ، ثم قال لو وزنته بكل أمته لرجحهم، فما المقصود بالوزن؟

قيل: إنَّ المقصود هو الفضائل والمكارم التي كانت لرسول الله ﷺ، والجاه العظيم عند الله والمكانة العالية، فكل هذه الصفات إذا تمثلت بصورة مادية وتم وزنها مقابل مثيلاتها عند أمته ﷺ لكانت أثقل وأرجح في الميزان.

***

المطلب التاسع: في صفة خاتم النبوة وهيئته

اختلفت روايات العلماء وأقوالهم في هيئة خاتم النبوة:

فمنهم: مَنْ قَال: إنَّه مثل حجم بيضة الحمامة.

ومنهم: مَنْ قَال: إنَّه مثل حجم قبضة الكف.

ومنهم: مَنْ قَال: إنَّه لحم بارز.

ومنهم: مَنْ قَال: إنَّه شعر مجموع، وغير ذلك الكثير.

والحكمة في وجود خاتم النبوة عند الكتف الأيسر أنَّه جهة القلب، فناسب أنْ يختم من هذه الناحية بعدما مُلئ بالنور والحكمة، فمما هو معروف أنَّ مَنْ لديه وعاء وملأه بما يخاف عليه أو ملأه بما هو غالٍ ونفيس فإنَّه يقوم بإحكام غلقه بأنْ يضع خاتمًا عليه.

وقيل أيضًا: إنَّ هذه الجهة هي جهة وسوسة الشياطين فكان هذا الخاتم بمثابة الحارس لقلبه ﷺ فكان معصومًا في حركاته، وسكناته، وإشاراته، وخواطره، وفي كل شأن من شؤون حياته ﷺ.

واعلم أنَّ خاتم النبوة من خصائص نبينا ﷺ: فقد ورد في الأخبار أنَّ كل نبي كانت له شامة للنبوة على يده اليمين إلا نبينا ﷺ فإنه كان بين كتفيه إشارة لختم النبوة فلا نبي بعده ﷺ.

وما ورد من اختفائه من الجسد الشريف بعد الوفاة فذلك يدل على حصول الفائدة منه من عصمة النبي ﷺ، والعصمة إنَّما تُراد في حال الحياة، أمَّا وقد انتقل ﷺ إلى جوار ربه في الرفيق الأعلى فلم تعد هناك حاجة للخاتم.

***

المطلب العاشر: في فضائل جبريل وميكائيل؛ عليهما السلام

ذكر الله (عز وجل) جبريل في القرآن الكريم تصريحًا في عدة مواضع، وتلميحًا في مواضع كثيرة، منها:

- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾[البقرة:97].
- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾[البقرة:98].
- ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾[التحريم:4].
- ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾[القدر:4].
- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[الشعراء:193].

ووردت الأحاديث أنه أمين الله على أنبيائه، وصاحب الحرب، ورفيق المرسلين.

أمَّا ميكائيل: فورد أنه صاحب كل قطرة تنزل على الأرض، فهو الموكَل بأرزاق العباد، وإليه ترفع كتب الخلائق التي تحتوي على أعمالهم وتفاصيل أيامهم.

***

المطلب الحادي عشر: ذكر البراق ولونه

ذكر العلماء أنَّ لون البراق كان أبيضًا، وكان على هيئة البغل؛ إشارة إلى أنه مسير أمن وسلام، والبغل يُركب حال الأمن والطمأنينة والسَّلام في العادة؛ ولذلك كان نبينا ﷺ يركب بغلة له كان اسمها: (دُلْدُل)، وذلك بعكس الحصان فإنه يكونُ مركوبًا في العادة حال الحرب.

وما ورد في شأن ركوبه ﷺ بمساعدة الملائكة وقيادة جبريل وميكائيل

(عليهما السلام)، وهما من رؤساء الملائكة ووجهائهم عند الله تعالى، وكانا عونًا لنبينا ﷺ على مكانتهما العالية، وفي ذلك إشارة لإكرام نبينا ﷺ وإجلاله؛ لعظيم فضله ﷺ عند رب العزة (سبحانه وتعالى).

واعلم: أنَّ الحكمة من ركوبه ﷺ البراق في الإسراء إلى بيت المقدس، وإتيانه محمولًا، هو قمة إكرامه ﷺ والعناية بحضرته، وهذه هيئة الذين يُراد لهم التكريم عادة، وليس كهيئة الماشي إذ ليس فيها هذا المعنى الكريم.

ثم اعلم: أنَّ كلَّ ما رُوي من استصعاب البراق على نبينا ﷺ فلم ينخ نفسه للركوب، أنَّ في ذلك لون من ألوان الفرح والزهو برسول الله ﷺ.

وما ورد في ربط البراق من قبل جبريل (عليه السلام)، ففي ذلك دلالة على الأخذ بالأسباب، والاحتياط، وطلب السلامة، وهو لا يتنافى مع التوكل على الله، وهنا يعلم المؤمنون أنَّ مِنَ الفقهِ الأخذ بالأسباب مع تمام التوكل على الله (عز وجل).

***

المطلب الثاني عشر: في فضائل بيت المقدس

ورد في الأثر أنَّ سيدنا سليمان (عليه السلام) سأل ثلاثة أشياء من ربه (عز وجل) في دعائه، وهي:

(1) أن يعطيه الله حكمًا يصادف حكمه.

(2) أن يعطيه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده.

(3) أنه من خرج من بيته يريد الصلاة في بيت المقدس لا يخرج منه إلا وقد غفر له كيوم ولدته أمه.

وورد أنَّ نبينا ﷺ قال: «مَّا فرغَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ من بناءِ بيتِ المقدِسِ سألَ اللَّهَ ثلاثًا حُكْمًا يصادفُ حُكْمَهُ وملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِهِ وألَّا يأتيَ هذا المسجدَ أحدٌ لا يريدُ إلَّا الصَّلاةَ فيهِ إلَّا خرجَ من ذنوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ فقالَ النَّبيُّ ﷺ أمَّا اثنتانِ فقد أُعْطيَهُما وأرجو أن يَكونَ قد أُعْطيَ الثَّالثةَ»[29].

***

المطلب الثالث عشر: ملاقاته ﷺ بالأنبياء

ورد أنَّ النبي ﷺ في ساعة المعراج إلى السماوات العلا سأل عن كل نبي التقاه في كل سماء، فإنْ قيل كيف يسأل النبي ﷺ عن الأنبياء أثناء المعراج وهو قد التقى بهم في بيت المقدس وأمَّهم في الصلاة؟

يُجاب عن هذا: بأنَّه رآهم في السماء بنعيمهم الذي جعله الله لهم، فكان سؤاله ﷺ سؤال استثبات، وليس سؤالًا ناشئًا عن سبق عدم معرفة بهؤلاء الذين يسأل عنهم.

أمّا عن كيفية اجتماعه ﷺ بهم في بيت المقدس، والتقدم عليهم إمامًا في الصلاة، فيمكن أن يكون الله قد بعثهم من قبورهم وساقهم إليه وجمعهم له ﷺ، أو يمكن أن تكون أرواحهم تشكلت في صور أجسادهم، بمعنى: أن الذين صلوا مع رسول الله ﷺ كانت أرواح الأنبياء ظاهرة في صور أشكالهم، وكل ذلك صالح في قدرة الله (عز وجل).

***

(29) أخرجه أحمد في مسنده: (6644)، والنسائي في سننه: (693)، وابن ماجه سننه: (1408) واللفظ له.

المطلب الرابع عشر: الصحابة الذين رووا الإسراء والمعراج

روى جمع من الصحابة حادثة الإسراء والمعراج ومن أشهرهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو ذر الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وأبو أيوب الأنصاري، وأُبي بن كعب، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن أسعد بن أبي زرارة، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سعيد الخدري، وأبو سفيان بن حرب، وأبو سلمة...وغيرهم كثير، (رضي الله تعالى عن الجميع).

ومن النساء: أم المؤمنين السيدة عائشة، والسيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله ﷺ، والسيدة أم سلمة، والسيدة أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهن).

***

المطلب الخامس عشر: تفاصيل حادثة الإسراء والمعراج

قام الشيخ النبهاني في هذا المطلب بجمع كل الأحاديث التي أوردها الحافظ الشامي في حادثة (الإسراء والمعراج) ثم أدخل هذه الأحاديث في بعضها ورتب (قصة الإسراء والمعراج) على نسق واحد، لتكون أحلى في الآذان الواعيات، وليعم النفع بها في جميع الحالات، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم...

بينما النبي ﷺ عند البيت في الحجر، إذ أتاه جبرائيل وميكائيل ومعهما ملك آخر، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم،

فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى كانت ليلة أخرى، فقال الأول: هو هو؟ فقال الأوسط: نعم.

وقال الآخر: خذوا سيد القوم الأوسط بين الرجلين، فاحتملوه حتى جاؤوا به زمزم فاستلقوه على ظهره، فتولاه منهم جبريل.

وفي رواية، فرج سقف بشيء، فنزل جبريل فشق من تفسرة نحره إلى أسفل بطنه ثم قال لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره، فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى.

واختلف إليه ميكائيل بثلاثة طستات من ماء زمزم، ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا، فأفرغه في صدره، وملأه علمًا وحلمًا ويقينًا وإسلامًا، ثم أطبقه، ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة.

ثم أتى بالبراق مسرجًا ملجمًا وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، مضطرب الأذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يداه، له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه؛ فاستصعب عليه، وفي رواية كأنها أصرت أذنيها، فأدارها جبريل بإذنها، وقال: مه أبمحمد تفعلين هذا؟ ثم قال: ألا تستحي يا براق؟ فو الله ما ركبك خلق أكرم على الله منه.

وقيل إنَّ البراق: دابة الأنبياء كانوا يركبونها، وقيل: هي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام.

وفي رواية فانطلقت مع جبريل، وهو عن يمينه آخذًا بزمام البراق، وميكائيل عن يساره، فساروا حتى بلغوا أرضًا ذات نخل، فقال له:

انزل فصلِّ هنا، ففعل ثم ركب فقال: أتدري أين صليت؟ قال: لا. قال: صليت بطيبة وإليها المهاجر، فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث أدرك طرفه. فقال له جبريل: انزل فصلِّ، ففعل ثم ركب، فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ قال: لا. قال: صليت بمدين عند شجرة موسى. ثم ركب فانطلق البراق يهوي به، ثم قال له جبريل: انزل فصلِّ، ففعل ثم ركب فقال: أتدري أين صليت؟ قال: لا. قال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى. ثم بلغ أرضًا بدت له قصور فقال له جبريل: انزل فصلِّ. ففعل، ثم ركب وانطلق البراق يهوي به، فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ قال: لا. قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى. فبينما هو يسير على البراق إذ رأى عفريتًا من الجن يطلبه بشعلة من نار. كلما التفت رآه ؛ فقال له جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن، إذا قلتهن انطفت شعلته وخر لِفِيهِ؟ فقال رسول الله: بلى. فقال جبريل: قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار ؛ إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن فانكَبَّ لِفِيهِ وانطفت شعلته ؛ فساروا، وأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان.

فقال: يا جبريل ما هذا؟

فقال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بتسعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه.

ووجد ريحًا طيبة، فقال: يا جبريل ما هذه الرائحة؟

قال: هذه رائحة ماشطة فرعون وأولادها، بينا هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط، فقالت: باسم الله تعس فرعون.

فقالت ابنة فرعون: أو لكِ رب غير أبي؟

قالت: نعم، ربي وربك الله.

وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما، فقال: إني قاتلكما. فقالا: إحسان منك إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا في بيت.

فأمر فرعون ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها لتلقى هي وأولادها، فألقوا واحدًا بعد واحد، حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم. فقال: يا أمه قعي، ولا تقاعسي؛ فإنك على الحق: فألقيت هي وولداها.

قال: وتكلم أربعة وهم صغار: هذا الرضيع، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى بن مريم.

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم، كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين لا يؤُدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئًا.

ثم أتى قومًا بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نيء خبيث؛ فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث، ويدعون النضيج الطيب. فقال: ما

هذا يا جبريل؟

قال: هذا الرجل من أمتك، تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالًا طيبًا، فتأتي رجلًا خبيثًا فتبيت معه حتى تصبح.

ثم أتى خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء إلا خرقته، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه، وتلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[الأعراف: 86].

ورأى رجلًا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة، فقال: من هذا؟

فقال: هذا آكل الربا.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟

قال: هذا الرجل من أمتك يكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، ويريد أن يحمل عليها.

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء خطباء الفتنة: خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون.

ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم.

وأتى على حجر صغير خرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج، فلا يستطيع ؛ فقال: ما هذا ا جبريل؟

قال: هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن يردها.

وأتى على وادٍ فوجد ريحًا طيبة باردة، وريح المسك، وسمع صوتًا، فقال: يا جبريل ما هذا؟

قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب أتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريّي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري...

قال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحًا، ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أندادًا، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليَّ كفيته. إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد.

وقد أفلح المؤمنون، فتبارك الله أحسن الخالقين. قالت: قد رضيت.

وأتى على وادٍ فسمع صوتًا منكرًا، ووجد ريحًا منتنة، فقال: ما هذا يا جبريل؟

قال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب أتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي، وقد بعد قعري، واشتد حري، فأتني ما وعدتني، فقال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وخبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب.

ورأى الدجال في صورته رؤيا عين لا رؤيا منام.

وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن يمينه: يا محمد انظرني أسألك. فلم يجبه، فقال: ما هذا يا جبريل؟

وبينما هو يسير إذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت: يا محمد انظرني أسألك، فلم يلتفت إليها، فقال: من هذه يا جبريل؟

قال: تلك الدنيا. أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

وبينما هو يسير فإذا هو بشيء يدعوه متنحيًا عن الطريق، يقول: هلم يا محمد.

فقال جبريل: سر يا محمد، فقال: من هذا؟

قال: عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه.

وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقالت: يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها، فقال: من هذه يا جبريل؟

قال: إنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز.

وبينما هو يسير إذ لقيه خلق من خلق الله، فقالوا السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل: اردد السلام. فرد، ثم لقيه الثانية، فقال له: مثل ذلك، ثم لقيه الثالثة فقال مثل: ذلك؛ فقال: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: إبراهيم وموسى وعيسى.

ومر على موسى، وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر، رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شَنُوءَةَ وهو يقول: برفع صوته أكرمته وفضلته، فرفع إليه، فسلم عليه، فرد عليه السلام، وقال: من هذا معك يا

جبريل؟ قال: هذا أحمد، فقال: مرحبًا بالنبي العربي، الذي نصح لأمته ودعا له بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر، فساروا.

ومرَّ على شجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله، فقال: من هذا معك يا جبريل؟

قال: هذا ابنك أحمد. فقال: مرحبًا بالنبي العربي الأمي، الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته. يا بني إنك لاق ربك الليلة، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها، فإن استطعت أن تكون حاجتك أوكلها في أمتك فافعل، ودعا له بالبركة، فسار حتى أتى الوادي الذي بالمدينة يعني بيت المقدس. فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي، فقيل: يا رسول الله، كيف وجدتها؟ قال مثل الحمة.

ثم سار حتى انتهى إلى المدينة، فدخلها من بابها اليماني؛ وإذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان، فقال: يا جبريل ما هذان النوران؟ قال: أما الذي عن يمينك فمحراب أخيك داود، وأما الذي عن يسارك قبر أختك مريم ؛ فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، وأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس، فوضع إصبعه فيها فخرقها، فشد بها البراق.

وفي رواية مسلم فربطه بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، فلما استوى النبي ﷺ في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ قال: نعم.

قال جبريل: فانطلق إلى أولئك النسوة، فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة؛ فانتهى إليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال:

من أنتن؟ فقلن: خيرات حسان، نساء قوم أبرار نقول، فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا، ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى اجتمع ناس كثير، فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد.

ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة، فقاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم، فأخذه جبريل بيده فقدمه، فصلى بهم ركعتين.

وفي رواية ثم أقيمت الصلاة، فتدافعوا حتى قدموا محمدًا، وعند الوسطى عن كعب فأذن جبريل، ونزلت الملائكة من السماء، وحشر الله له المرسلين ؛ فصلى النبي ﷺ بالملائكة والمرسلين، فلما انصرف، قال جبريل: يا محمد أتدري من صلى خلفك؟ قال: لا.

قال: كل نبي بعثه الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة الذي صححه البيهقي[30]، فلقي ﷺ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَثْنَوْا عَلَى رَبِّهِمْ (تَعَالَى) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، وَأَعْطَانِي مُلْكًا عَظِيمًا، وَجَعَلَنِي أُمَّةً قَانِتًا، وَاصْطَفَانِي بِرِسَالَاتِهِ، وَأَنْقَذَنِي مِنَ النَّارِ، وَجَعَلَهَا عَلَيَّ بَرْدًا وَسَلَامًا.

ثُمَّ إِنَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَلَّمَنِي تَكْلِيمًا، وَاصْطَفَانِي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ التَّوْرَاةَ، وَجَعَلَ هَلَاكَ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدَيَّ، وَنَجَاةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيَّ، وجعل من أمتي قومًا يهدون بالحقِ وبهِ يعدلون.

---

(30) رواه البيهقي في دلائل النبوة: (397/2)، وابن كثير في البداية والنهاية: (322/6)، والقاضي عياض في الشفا: (351/1).

ثُمَّ إِنَّ دَاوُدَ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مُلْكًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الزَّبُورَ، وَأَلَانَ لِيَ الْحَدِيدَ، وَسَخَّرَ لِيَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ مَعِي وَالطَّيْرَ، وَآتَانِيَ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ.

ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لِي الرِّيَاحَ وَالْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَسَخَّرَ لِيَ الشَّيَاطِينَ يَعْمَلُونَ مَا شِئْتُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَأَسَالَ لِي عَيْنَ الْقِطْرِ، وَأَعْطَانِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي.

ثُمَّ إِنَّ عِيسَى ابن مريم أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنِي التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَجَعَلَنِي أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِهِ، وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَأَعَاذَنِي وَأُمِّي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلًا. وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم؛ فلم يكن للشيطان علينا سبيل.

فقال النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، وَأَنَا مُثْنٍ عَلَى رَبِّي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَجَعَلَ أُمَّتِي وَسَطًا، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمُ الْآخِرُونَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي، وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي، وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا».

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام): بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ. ثُمَّ أُتِيَ بِآنِيَةٍ ثَلَاثَةٍ مُغَطَّاةٍ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَقِيلَ لَهُ: اشْرَبْ، ثُمَّ دُفِعَ إِلَيْهِ إِنَاءٌ آخَرُ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، ثُمَّ دُفِعَ إِلَيْهِ إِنَاءٌ آخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقَالَ:

قَدْ رَوِيتُ، لَا أَذُوقُهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَصَبْتَ، أَمَّا إِنَّهَا سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمَّتِكَ، وَلَوْ شَرِبْتَهَا لَمْ يَتْبَعْكَ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَلِيلٌ. وفي رواية: فعرض عليه الماء والخمر واللبن، وفي رواية العسل بدل اللبن، فشرب من العسل قليلًا، وتناول اللبن فشرب منه حتى روي؛ فضرب جبريل على منكبه وقال: أصبت الفطرة، ولو شربت الخمر لغويت أمتك.

وفي رواية: فقال شيخ متكئ على منبر له لجبريل: أخذ صاحبك الفطرة وإنه لمهدي.

ثم أتي بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم تر الخلائق أحسن من المعراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب.

وفي رواية: لأبي سعيد في شرف المصطفى أنه أتي بالمعراج من جنة الفردوس منضدًا باللؤلؤ، عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة، فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب من أبواب السماء الدنيا، يقال له باب الحفظة، وعليه ملك يقال له: إسماعيل؛ وهو صاحب سماء الدنيا.

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَدَخَلَ فَإِذَا بِشَيْخٍ جَالِسٍ تَامِّ الْخَلْقِ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ كَمَا يَنْقُصُ مِنْ خَلْقِ الْبَشَرِ، عَنْ يَمِينِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ، وَعَنْ شِمَالِهِ بَابٌ تَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ، إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ بَكَى وَحَزِنَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ وَمَا هَذَانِ الْبَابَانِ؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، وَهَذَا الْبَابُ الَّذِي عَنْ

يَمِينِهِ بَابُ الْجَنَّةِ، إِذَا رَأَى مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَابِ جَهَنَّمَ مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَكَى وَحَزِنَ. ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ. قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِشَابَّيْنِ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَانِ الشَّابَّانِ؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى وَيَحْيَى ابْنَا الْخَالَةِ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ قَدْ فَضَلَ عَلَى النَّاسِ فِي الْحُسْنِ كَمَا فَضَلَ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَخُوكَ يُوسُفُ ﷺ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْجَالِسُ؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ إِدْرِيسُ، رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا. ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ. قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا؟ وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَوْلَهُ؟ قَالَ: هَذَا هَارُونُ ﷺ الْمُخَلَّفُ فِي قَوْمِهِ، وَهَؤُلَاءِ قَوْمُهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ،

فَقَالُوا: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ فَجَاوَزَهُ، فَبَكَى الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُوسَى ﷺ قَالَ: مَا يُبْكِيهِ؟ قَالَ: تَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَفْضَلُ الْخَلْقِ، وَهَذَا قَدْ خَلَفَنِي، فَلَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّ مَعَهُ كُلَّ أُمَّتِهِ. ثُمَّ صَعِدَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقَالُوا: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشْمَطَ، جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيٍّ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، وَعِنْدَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، قَالَ عِيسَى (يَعْنِي: أَبَا جَعْفَرٍ الرَّازِيَّ: وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً يَقُولُ: سُودُ الْوُجُوهِ)، فَقَامَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، فَدَخَلُوا نَهَرًا يُقَالُ لَهُ: (نِعْمَةُ اللَّهِ)، فَاغْتَسَلُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، فَدَخَلُوا نَهَرًا آخَرَ يُقَالُ لَهُ: (رَحْمَةُ اللَّهِ)، فَاغْتَسَلُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، فَدَخَلُوا نَهَرًا آخَرَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[الإنسان:21]، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَتْ أَلْوَانُهُمْ مِثْلَ أَلْوَانِ أَصْحَابِهِمْ، فَجَلَسُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا الْأَشْمَطُ الْجَالِسُ؟ وَمَنْ هَؤُلَاءِ الْبِيضُ الْوُجُوهِ؟ وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، فَدَخَلُوا هَذِهِ الْأَنْهَارَ فَاغْتَسَلُوا فِيهَا، ثُمَّ خَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَتْ أَلْوَانُهُمْ؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ أَوَّلُ مَنْ شَمِطَ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْبِيضُ الْوُجُوهِ قَوْمٌ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ قَدْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ مَضَى إِلَى السِّدْرَةِ،

فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى، يَنْتَهِي كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ، وَهِيَ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى، يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنَّ وَرَقَةً مِنْهَا مِظَلَّةُ الْخَلْقِ، فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ.

فلما نزل ﷺ إلى السماء الدنيا نظر أسفل منه، فإذا هو برهج ودخان وأصوات فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم، لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب. ثم ركب منصرفًا، فمر بعير قريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء.

فلما حاذى العير نفرت واستدارت، وصرع ذلك البعير، وانكسر ومر بعير قد أضلوا بعيرًا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد. ثم أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة ؛ فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تكذبه، فقعد حزينًا، فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: أسري بي الليلة. فقال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا.

قال: نعم. قال: فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث: إن دعا قومه إليه قال: أرأيت

إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني؟ قال: نعم. قال: يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا، فانقضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا

إليهما، فقال: حدث قومك بما حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: إني أسري الليلة بي، قالوا: إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا قال: نعم، فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا وضجوا وأعظموا ذلك، فقال المطعم بن عدي: كل أمرك كان قبل اليوم أممًا غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدًا شهرًا، ومنحدرًا شهر تزعم أنك أتيته في ليلة. واللات والعزى لا أصدقك.

فقال أبو بكر: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق فقالوا: يا محمد، صف لنا بيت المقدس، كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ وفي القوم من سافر إليه، فذهب ينعت لهم بناؤه كذا، وهيئته كذا، وقربه من الجبل كذا. فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت. فكرب كربًا ما كرب مثله؛ فجيء بالمسجد وهو ينظر إليه، حتى وضع دون دار عقيل أو عقال، فقالوا: كم للمسجد من باب؟ ولم يكن عدها، فجعل ينظر إليه ويعدها بابًا بابًا، ويعلمهم، وأبو بكر يقول: صدقت أشهد أنك رسول الله.

فقال القوم: أما النعت، فو الله لقد أصاب. ثم قالوا لأبي بكر: أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك. أصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة ؛ فبذلك سمي أبو بكر الصديق.

ثم قالوا: يا محمد، أخبرنا عن عيرنا، فقال: أتيت على عير فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها؛ فانتهيت إلى رحالهم

فليس بها منهم أحد ؛ وإذا قدح ماء، فشربت منه، ثم انتهيت إلى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء ؛ فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير، وانكسر ؛ ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق، عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وها هي ذا تطلع عليكم من الثنية، قالوا: فمتى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم، أشرقت قريش ينتظرون، وقد ولى النهار، ولم تجئ. فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة، وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير، فاستقبلوا الإبل فقالوا: هل ضل لكم بعير؟ قالوا: نعم. فسألوا العير الآخر، فقالوا: هل انكسر لكم ناقة حمراء؟ قالوا: نعم. قالوا: فهل كان عندكم قصعة من ماء؟ فقال رجل: أنا والله وضعتها، فما شربها أحد منا، ولا أهريقت في الأرض فرموه بالسحر. وقالوا: صدق الوليد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[الإسراء: 60].

والله در الإمام البوصيري، حيث قال مخاطبًا للذات الشريفة:

سريتَ من حرمٍ ليلًا إلى حرمٍ ... كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... من قابِ قوسينِ لم تدركْ ولم ترمِ

وقدَّمتكَ جميعُ الأنبياءِ بها ... والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وأنتَ تخترق السبعَ الطِّباقَ بهمْ ... في مَوْكِبٍ كنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ

حتى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لمُسْتَبِقٍ ... من الدنوِّ ولا مرقًى لمستنمِ

خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافة إذ ... نُودِيتَ بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

كيما تفوزَ بوصلٍ أيِّ مستترٍ ... عن العيونِ وسرٍّ أيِ مُكتتمِ

فَحُزْتَ كلَّ فَخَارٍ غيرَ مُشْتَرَكٍ ... وجُزْتَ كلَّ مَقامٍ غيرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وعزَّ إدْراكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ
بُشْرَى لَنا مَعْشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا من العنايةِ رُكنًا غيرَ منهدمِ
لمَّا دعا الله داعينا لطاعتهِ بأكرمِ الرُّسلِ كنَّا أكرمَ الأممِ

***

المطلب السادس عشر: فوائد تتعلق بالإسراء والمعراج

من هذه الفوائد الجمة: بيان مقدار الحبيب ﷺ عند ربه (عز وجل)، وعظيم المناجاة بينهما وأنَّه ﷺ في مقام المراد وليس المريد، وكذلك مدى تواضعه ﷺ مع أفراد أمته بعد هذه المكانة وهذا القرب، فكان ﷺ يتعامل معهم بكل أنواع المعاملة من مأكل ومشرب وملبس وينام بينهم ويأكل معهم.

ومنها: أنَّ النبي ﷺ لم يعرج وهو راكب على البراق كما يتوهم البعض بل كان البراق مربوطًا بحائط عند بيت المقدس حتى يرجع به ﷺ إلى بيت المقدس، فقد وردت الأحاديث الصحيحة أنَّ النبي ﷺ بعد أنْ انتهى من شأن البيت المقدس وما كان فيه من صلاة وإمامة بالأنبياء (عليهم السلام) نصب له المعراج وهو سلم فرقي به إلى السماوات.

ذكر في السير أنَّ معراج النبي ﷺ كان عشرة معاريج الأول إلى السماء الأولى، والثاني إلى السماء الثانية، والثالث إلى السماء الثالثة، والرابع إلى السماء الرابعة، والخامس إلى السماء الخامسة، والسادس إلى السماء السادسة، والسابع إلى السماء السابعة، والثامن إلى سدرة المنتهى، والتاسع المعراج الذي سمع فيه صرير الأقلام بالأقدار، والمعراج العاشر إلى العرش.

ومنها: أنَّ قرب الرسول ﷺ من ربه لم يكن قرب مكان، وإنما كان قرب مكانة، مثل: قرب يونس (عليه السلام) من ربه وهو في بطن الحوت، والقرب الذي يكون بين العبد وربه وهو ساجد في الصلاة خاشع مستحضر لعظمة الله.

ومنها: أنَّ من حِكَم غلق أبواب السماوات واستفتاح جبريل (عليه السلام) هذه الأبواب ﷺ حيث كان يستفتح باب كل سماء فيقول له الملائكة على الأبواب من؟ فيقول: جبريل، فيقولون: هل معك من أحد، فيقول: محمد بن عبد الله ﷺ فيقولون هل أرسل إليه، فيقول: نعم...

فيرحب به أهل هذه السماء ويقولون: نعم المجيء جاء.

وهذا غاية في إكرام نبينا ﷺ إذا قد يظن ﷺ أنَّ أبواب هذه السماوات دوما مفتوحة ولكن في هذا الحال يتبين أنها ليست كذلك، وأنها لم تفتح إلا لأجله ﷺ.

ومنها: ترحيب حراس أبواب السماوات، والحفاوة به ﷺ، كما أن في وصف أبينا آدم (عليه السلام) له بالابن الصالح والنبي الصالح أنه ﷺ جامع لصفات الخير في كل أحواله.

ومنها: ما ورد من بكاء موسى (عليه السلام) عندما وجد أن أمة نبينا ﷺ أعظم الأمم بالرغم من أنها آخر الأمم، وأن أمته بني إسرائيل ليس هم الأكثر تبعًا على عكس الأمة المحمدية، فهو ليس من الحسد في شيء وحاشاه فإنَّ أنبياء الله (عليهم السلام) عصمهم الله تعالى من مساوئ الأخلاق، ولكنه يبكي على ما فات أمته من الأجر العظيم بسبب

قلة اتباعهم، وهذا من الرحمة التي فطر الله قلوب الأنبياء عليها تجاه أتباعهم وأممهم.

ومنها: ما كان من وصف موسى (عليه السلام) لنبينا ﷺ بلفظة الغلام فالمقصود بها التشريف لما رآه في نبينا ﷺ من قوة كاملة وهو مقبل على الكهولة، وكان ذلك من عادة العرب أن يسموا الرجل الكبير غلاما إذا كان محتفظا بقوته ولم تظهر عليه علامات الهرم.

ومنها: أنَّ المقصود بقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح:2]، أن لو كان هناك ذنب لغفره الله لك ولكنه لم يكن، وقيل كذلك معناه: العصمة.

ومنها: أنَّ في معراجه ﷺ لم يلقه ملك إلا ضحك له مستبشرًا إلا مالك خازن النار، فإنه لم يزل غاضبًا أبدا وهو بذلك التصرف ليس يسيء الأدب مع نبينا ﷺ ولكنه تصرف بمقتضى الجبلة والفطرة التي خلقه الله عليها؛ لأنَّ هذا العبوس إنما هو جزء من عذاب أهل النار فلا يتعرضون لأي جزء من الرحمة حتى ولو كانت ابتسامة من الملائكة.

ومنها: حكمة رؤية النبي ﷺ للجنة وما فيها من نعيم مقيم، أن يرغب المؤمنون فيها بسبب دقة وصف النبي ﷺ لها، وكذلك أن يرغبوا عن النار من دقة الوصف لها لما وصفها لهم رسول الله ﷺ وهكذا النفس الإنسانية تؤخذ بالترهيب والترغيب حتى تتهذب.

ومنها: فرضت الصلاة في هذه الليلة بعد رؤية النبي ﷺ للملائكة الكرام وهم ما بين راكع وساجد لله (عز وجل) فجمع الله له جميع هذه الهيئات في صلاة واحدة مع تمام شروطها، من الاطمئنان، والخشوع،

والسجود، واستحضار عظمة الله (عز وجل)، ويقين العبد أنه واقف بين يدي ملك الملوك الخالق المقتدر، كما أن فرضها في سدرة المنتهى دلالة على وجوب إدراك العبد أنه في مناجاة مع مولاه فيقبل عليه ولا ينشغل بغيره.

والمعنى المقبول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾[النجم:8]، أي: قرب المكانة والإفضال والإنعام عليه ﷺ إذا لا يمكن أن نصف ربنا -سبحانه- بأنه في مكان أو أنه يجري عليه زمان لأنه ببساطة هو خالق الزمان والمكان ولا يمكن لمخلوق أن يجري سلطته على الخالق.

وقد ورد في نفس معناه حديث رسول الله ﷺ «يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا»[31]، وكذلك حديث «وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا»[32].

***

المطلب السابع عشر: رواية الشيخان لقصة الإسراء والمعراج

قام المؤلف بتخريج أحاديث الإسراء والمعراج وذكر طرقها وأسانيدها، وذكر رواية الشيخان البخاري ومسلم لهذه القصة، وهي من أصح ما قيل في الباب، وهذا نص الرواية:

«عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ

(31) أخرجه البخاري في صحيحه: (1145)، ومسلم صحيحه: (758).

(32) أخرجه البخاري في صحيحه: (7405)، ومسلم صحيحه: (2675).

مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ

عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً

كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[33].

(33) أخرجه البخاري في صحيحه: (3887)، ومسلم صحيحه: (264).

المبحث الرابع:

تلخيص الإمام النبهاني لكتاب النور الوهاج

يشتمل هذا المبحث على ما جاء في كتاب (النور الوهاج في الكلام عن الإسراء والمعراج)، للإمام الأجهوري؛ وقد نقل فيه أكثر الفوائد التي ذكرها الحافظ الشامي في معراجه السابق ذكره؛ ولذلك لم أر لزومًا لنقلها هنا، بعد أن نقلتها عن صاحبها الأصلي، الذي اختصرته فيما تقدم بذكر كل ما يلزم ذكره من فوائده في هذا الشأن، لكن مع ذلك يشتمل هذا الكتاب على فوائد كثيرة متنوعة أنواعًا شتى، سنتناولها في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى، وفيما يلي بيان ذلك:

منها: أنَّ القزويني قد سئل عن وطئه العرش بنعله، وقول الرب تقدس: لقد شرفت العرش بذلك يا محمد. هل له أصل أم لا؟

فأجاب بما نصه: أما حديث وطء النبي الله ﷺ العرش بنعله، فليس بصحيح ولا ثابت، بل وصول النبي ﷺ إلى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلًا؛ وإنما صح في الأخبار انتهاؤه إلى سدرة المنتهى فحسب أي فقط، وأما ما وراءها فلم يصح، وإنما ورد ذلك في أخبار ضعيفة أو منكرة ولا يُعرج عليها؛ والله أعلم بالصواب. انتهى.

وقد وردت قصة الإسراء والمعراج عن نحو أربعين صحابيًا، ليس في حديث أحد منهم أنَّه (عليه الصلاة والسلام) كان في رجليه تلك الليلة نعل، وإنما وقع ذلك في نظم بعض القصاص الجهلة، ولم يذكر العرش، بل قال: وأتى البساط فهم بخلع نعله، فنودي: لا تخلع إلى آخره. وهذا باطل لم يؤثر في شيء من الأحاديث بعد الاستقراء التام، ولم يرد في حديث حسن ولا صحيح ولا ضعيف أنه ﷺ رقي العرش ولا رآه.

قال الشيخ الأجهوري: بعد ما ذكر قول القزويني: ومن ارتضى كلامه أنه ﷺ لم يتجاوز سدرة المنتهى ممنوع، ويؤيد المنع ما تقدم من أنه بعد انتهائه إلى سدرة المنتهى غشيته سحابة، وارتفعت به، ودعوى أنّ الحديث المرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب فيه نظر، فإن إطلاق الأصوليين على احتجاج ما عدا الشافعي بالحديث المرسل يشمل هذا وغيره.

وقد نظم الشيخ النبهاني بيتين في مدح سيدنا محمد ﷺ، فقال:

عَلى رأسِ هذا الكون نعلٌ محمّدٍ
عَلَت فجميعُ الخلق تحت ظلالهِ
لَدى الطورِ موسى نوديَ اِخلع وأحمدٌ
عَلى العرشِ لم يؤذن بخلع نعالهِ

المبحث الخامس

تلخيص الإمام النبهاني لقصة المعراج

يشتمل هذا المبحث على ما جاء في كتاب (قصة الإسراء والمعرج) للإمام البرزنجي، وقد صاغه (رحمه الله تعالى) بطريقة أدبية، وتناول في قصته الحديث عن بلوغه ﷺ أرضًا ذات قصور شامخة، ومروره ﷺ بالملائكة، ومروره برجل يسبح في نهر من دم، ورؤيته للدجال، ومروره بموسى وهو يصلي، ولقائه ﷺ أرواح الأنبياء، ومعراجه ﷺ، ورقيه ﷺ إلى السماوات، ومروره ﷺ على الملأ الأعلى، ومروره ﷺ بالملائكة، ودخوله ﷺ إلى الجنة، ومناداته تعالى له ﷺ، ومروره ﷺ بالملائكة، وغير ذلك مما رآه الحبيب ﷺ في هذه الليلة من العجائب، وفيما يلي بيان ذلك بمشيئة الله تعالى:

[مقدمة الإمام البرزنجي لقصة الإسراء والمعراج]

بسم الله الرحمن الرحيم...

أفتتح تحبير أبراد الأخبار المحمدية، مهذبًا حواشيها بفرائد فوائد بسم الله، وأشنف آذان الأسماع بمنشور لآلئ الليالي الإسرائية، رافعًا أكف الافتقار لاستمطار غوادي بركات شكره وثناه، وأعطر معاطس المحافل بنشر خصوص نصوص خصائصه العبهرية، مرشفًا أفواه المسامع حميًّا وصفه البديع من كؤوس الشفاه، وأستنزل من صيب الفيض الإلهي ديم صلوات مسكية، يغمر غيداقها جدث صفيّ حضرة القدس ومجتباه، الأب الأكبر والجد الأعلى الذي سعد الكون بطوالعه الأسعدية، وسادت أمته بكنيتهم ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران:110] التعيين الأول، والكنز المطلسم، والدرة الحجبية، والنور المبين الذي اكتحلت أعين الوجود بإثمد رؤياه.

وأستمنح مانح المنح نوافح تسليمات عنبرية، تعطر أضرحة آله وأصحابه الجحاجحة السراة، وأستدر درر التوفيق والإعانة وخلوص النية، «فإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَاه»[34]، وبعد:

فأقول: اختلف في الإسراء والمعراج علماء الملة الحنيفية، والأصح أنهما بروحه وجسده يقظة إلى مقام المكافحة والمناجاة.

واختلف في زمانهما، والراجح أنه قبل الهجرة بسنة هلالية، في أواخر رجب واعتمده جمهور أهل الرواية الثقات.

---

(34) أخرجه البخاري في صحيحه: (1)، ومسلم في صحيحه: (1907).

وحديث المعراج: رواه الجم الغفير من أصحاب خير البرية، ورواه عنهم كل حافظ اعتمد صحة ما رواه؛ فلننشر مطويِّ معنى القصة على فسيح أندية المسامع الندية، لتنتشق مشام أسماع الحاضرين طيب رياء، فنقول: «بينما النبي نائم بين رجلين في حجر تلك القواعد الإبراهيمية، إذا بجبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر يتساءلون عن حليته الشريفة وحلاه، فقال أحدهم: أيهم هو؟ فمضت ليلتان على هذه الكيفية، وفي الليلة الثالثة أتوا به زمزم وجبريل تولاه، وطلب ميكائيل طستًا من المياه الزمزمية، فشرحا صدره وأخرجا قلبه وغسلاه، ثم أتي بطست ممتلئ إيمانًا ومعاني حكمية، فأفرغاه في صدره الشريف وملاه حلمًا وعلمًا ويقينًا وإسلامًا وخاطاه، وختمًا بين كتفيه بخاتم النبوة الختمية، وأتي بالبراق مسرجًا ملجمًا يضع حافره حيث أدرك طرفة منتهاه، له أظلاف وذنب كالبقر وقوائم إبلية، إذا صعد ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه، فاستصعب فقال له جبريل: أما تستحي يا براق فورب النشأة الوجودية، ما ركبك خلق أكرم منه على مولاه فاستحيا وارفض عرقًا وقرَّ حتى ركبه خطيب المشاهد الحشرية، فسار وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يسراه، فإذا هو بأرض ذات نخيل دانية جنية، فقال جبريل: صلِّ هنا فهذه طيبة وبها الهجرة والوفاء. ثم سار فقال جبريل: صلِّ هنا بهذه البرية، فإذا هو عند شجرة موسى الذي فلق البحر بعصاه، ثم سار فقال جبريل: صلِّ ههنا بمعاهد التجليات الإلهية، فإذا هو بطور سيناء حيث كلم الله موسى وناداه.

***

[بلوغه ﷺ أرضًا ذات قصور شامخة]

ثم بلغ ﷺ أرضًا ذات قصور شامخة عليه، فقال جبريل: صلِّ هنا فإذا هو ببيت لحم حيث ولد عيسى الذي أوتي الحكم في صباه، وبينما هو يسير إذ رأى عفريتًا يطلبه بشعلة نارية، وكلما التفت رآه، فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن خر لفيه على الفورية، فقال: بلى مستوثقًا من التوكل على الله بعراه فدعا فانكب لفيه وطفئت شعلته الجهنمية. ورأى قومًا يزرعون ويحصدون في يومين فسأل: من هم؟ قيل: المجاهدون في سبيل الله من عاداه. ووجد ريحًا طيبية شذية، فإذا هي رائحة ماشطة بنت فرعون بينما هي تمشطها إذا سقط المشط من يدها فقالت: بسم الله تعس فرعون ما أضله وأغواه، فقالت ابنته، أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم ربنا الذي ذرأ أباك وبراه. فأخبرت أباها فدعاها واستولت عليه التسويلات النفسية، فقال: ألكِ ربًا غيري قالت: نعم، ربي وربك الله وكان لها ابنان وزوج فاستمالهم فأبوا إلا الفطرة الإسلامية، فألقاهم في بقرة من نحاس محماة، وتكلم طفل منهم لم يفطم عن ارتضاع ضرع الطفولية. وقال: قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق يا أماه. ومر ﷺ على قوم ترضخ رؤوسهم وتعود كما كانت سوية، فسال: من هم؟ قال: هم الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة. ومر بقوم على أدبارهم وأقبالهم رقاع يغضون بطلع الشجرة الزقومية، فسأل: من هم؟ قال: هم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظُلِمُوا ولكن لكل ما جناه. ومر بلحم نضيج ونيءٍ وقوم يَدَعون نضيجه ويأكلون نيَّه، فسأل: ما هذا؟ قال: مثل الزوجين من أمتك يكون عندهما الحلال فيأتيان الحرام وهم الزناة. ومر بخشبة

على الطريق لا يمر بها شيء إلا مزقت عَالِيَه ودَنِيَّه، فسأل عنها قال: هي مثل أقوام من أمتك يقطعون السبيل وهم البغاة. وتلا جبريل من صريح الآيات القرآنية: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُل صرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبيل الله﴾[الأعراف:86].

***

[مروره ﷺ برجل يسبح في نهر من دم]

ومر ﷺ برجل يسبح في نهر من دم ويلقم حجارته وأقذاره البذيّة، فسأل: من هذا؟ قال: هذا آكل سحت المراباة. ومر ﷺ برجل يحمل حزمة يعجز عن حملها وهو يزيدها بعزمة قوية، فسأل عنه قال: هذا تكون عنده الأمانات يقصر عن أدائها ويريد أن يتحمل ما لا يقواه. ومر ﷺ بقوم تقرض ألسنتهم بمقاريض حديدية، كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم قدر سنةٍ وانتباه، فسأل: من هم؟ قال: خطباء الفتنة خطباء أمتك الأمية، الذين يقولون ما لا يفعلون فنستمنحه العافية مما لا يرضاه. ومر بقوم يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار نحاسية، فسأل: من هم؟ قال: هم الذين يغتابون المسلم المؤمن ويمزقون فراه، ومر بجحر يخرج منه ثورٌ يريد أن يرجع فلا يستطيع بالكلية، فسأل عنه قال: هو الذي يتكلم الكلام ويندم، فلا يستطيع رد ما يكرهه ويأباه. ومر ﷺ بوادٍ فوجد صوتًا طيبًا وريحًا باردة عطرية، فسال عنه قال: صوت الجنة تقول: رب آتني ما وعدتني فقد كَثُر في ما لا نظائر له ولا أشباه. فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومن عمل صالحًا ولم يشرك بي وصدق نبيه، ومن سألني أعطيته ومن توكل عليَّ كفيته وجعلتك جزاء. ومر ﷺ بوادٍ فوجد صوتًا

منكرًا وروائح صديدية، فسأل عنه قال: صوت جهنم تقول: رب آتني ما وعدتني فقد ازداد في ما لا يقواه العصاة، قال: لك كل مشرك ومشركة وجبار وشقي وشقية، فقالت: رب قد رضيت بما ترضاه.

***

[رؤيته ﷺ للدجال]

ورأى ﷺ الدجال بصورته رؤية عين لا رؤيا منامية، وسئل كيف رأيته؟ قال: «فَيْلَمَانيًا أقمر أعاذنا الله من فتنته وبلاه»[35].

ومر بعمود تحمله الملائكة قد أخجلت أضواؤه الكواكب الزهرية، قال: ما تحملون؟ قالوا: عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام مولانا تعالى علاه.

وبينما هو يسير إذ دعاه عن يمينه داعي اليهودية، فسكت فقال جبريل عليه السلام: لو أجبته لتهود جمعٌ من أمتك وضل عن هداه.

وبينما هو يسير إذ دعاه عن شماله داعي النصرانية، فسكت فقال جبريل عليه السلام: ولو أجبته لا رتعت أمتك خمائل التنصر واستعذبت جناه.

وبينما هو يسير إذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها أفخر حلة حلية، فنادته فسكت فقال جبريل عليه السلام: تلك الدنيا لو أجبتها لاختار جمع من أمتك دنياه على أخراه.

وبينما هو يسير فإذا هو بشيخ يدعوه متنحيًا عن الطريق والطريقة الإيمانية، يقول: هلم يا محمد فقال جبريل: سر فهذا العدو الذي أخرج

(35) أخرجه أحمد في مسنده: (3546).

آدم من جنة مأواه، أراد أن تميل إليه وتتبع ضلاله وغيه، لكن الكريم يحمي جنابك العظيم وحماه.

ومر ﷺ على جانب الطريق بعجوز غابرية، فسألته الانتظار لتسأله فلم تصغ لقولها أذناه، فسأل عنها فقيل: لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز بقية، ثم لقيه خلقٌ كأن وجه كل واحد منهم مصباحٌ في مشكاة، فقالوا: السلام عليك يا أول، يا آخر، يا حاشر، فرد التحية. ثم لقيه الثانية والثالثة، فقالوا له مثل ذلك بلفظه ومعناه، فسأل: من هم؟ قال: إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم البرة التقية، على نبينا وعليهم من الله وافر تحاياه.

***

[مروره ﷺ بموسى وهو يصلي]

ومر ﷺ بموسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر من الأباطح القدسية، يقول برفع صوته: فضلته وأكرمته فدفع إليه مسلمًا فرد وحياه. وقال: من هذا يا جبريل؟ قال: ذات محمد النورانية، فرحب به وأثنى عليه وقال: سل لأمتك اليسر والنجاة، فسأل: من هذا؟ قال: موسى ورسول الأمة الإسرائيلية.

قال: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب الذي كلَّمه بطور سيناء، قال: ويرفع صوته على عالم الأسرار الخفية؟ قال: إنه قد عرف حدته التي فطره عليها وسوَّاه.

ومر ﷺ على شجرة تحتها شيخٌ وعياله فرأى ضوءَ مصابيح سنية، قال: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم فسلم عليه فردَّ ورحب به وأثنى عليه

بجميل سجاياه، فسأل: من هذا؟ قال: ابنك أحمد طراز الرفارف العرشية الصادحة حمائم الكتب القديمة ببشراه، فقال: مرحبًا بأشرف نتائج الصور العدنانية، وأفضل من بلغ الرسالة ونصح الأمة وقام بالواجب وأداه، فسار حتى أتى وادي المدينة المقدسية، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي ترمي بشررٍ كالقصر يهول مرآه، فدخل المدينة من باب ناحيتها اليمانية، وإذا نوران ساطعان عن يسرى المسجد ويمناه فقال: يا جبريل ما هذان النوران؟ قال: الأيسر على قبر مريم الصديقية، والأيمن على محراب داود المنيب الأواه.

فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والأهلة القمرية، وأتى جبريل الصخرة بالبراق أوكاه، فصلى هو وجبريل عليه السلام ركعتين للمسجد تحية، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى امتلأت من الخلق زواياه، فعرف النبيين من بين قائم ورائع وساجد بالعبادة للحضرة القيومية، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة، فقاموا صفوفًا وقدَّمه جبريل عليه السلام فصلى ركعتين بتلك الجمعية، وقيل: تدافعوا حتى قدَّموه وفيه إشعارٌ بسمو قدره وعلاه.

***

[لقاؤه ﷺ أرواح الأنبياء]

ثم لقي ﷺ أرواح الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) فأثنوا على الله تعالى بما مُنِحُوهُ من الخصوصية، فقال: وأنا أثني على من يعلم علانية العبد ونجواه، الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وأنزل عليَّ الفرقان فيه تبيان لكل قضية، وجعل أمتي أمة وسطًا وآخر الخلق بعثًا

وأولهم في حلول الفردوس وسكناه، وشرح لي صدري ووضع على الأدران الوزرية، وجعلني فاتحًا خاتمًا لديوان الرسالة الرحمانية، ورفع لي ذكري فلا يذكره أحد إلا ذكرني وإياه:

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النَّبيِّ إلى اسمِهِ إذا قالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ
وشقَّ لهُ مِنِ اسمِهِ ليُجِلَّهُ فذو العَرْشِ مَحْمودٌ وهذا مُحمَّدُ

تذاكروا أمر الساعة فأجاب عن بعض أشراطها عيسى بن مريم الطاهرة العمرانية، وأشاعها سيدنا محمد ﷺ بقوله: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَة كَهَاتَيْن»[36]؛ مشيرًا بمسبحته ووسطاه، وأخذه ﷺ من العطش ما أخذه، فأتي بقدحي لبن وعسل أحدهما عن اليمين والثاني عن الناحية الشمالية، فشرب ﷺ من العسل قليلًا ومن اللبن ما أرواه.

وقيل عرضت عليه أوان فيها مياه وألبان وأشربة خمرية، فشرب من الماء واللبن قليلًا ثم قدم له الخمر وقيل: اشرب، فقال: قد رويت لا أهواه، فقال جبريل عليه السلام: أما إنها ستحرم على أمتك أصبت الفطرة، لو شربت الخمر لغوت أمتك، ولو شربت الماء لغرقت وإنك لمهدي الله تعالى ومصطفاه.

***

[معراجه ﷺ]

ثم أتي بالمعراج الذي تعرج عليه الأرواح عند حلول المنية، لم ترَ الخلائق أحسن منه له مراق من الذهب والفضة مرقاة فوق مرقاة، فصعدا حتى انتهيا إلى أحد أبواب السماء الدنيوية، عليه ملك لم يصعد ولم يهبط

(36) أخرجه البخاري في صحيحه: (6140)، ومسلم في صحيحه: (2950).

إلى يوم وفاة من في تلك الليلة وافاه، فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من؟ قال: جبريل قبل: من معك؟ قال: الذات الأحمدية.

قيل: أوقد أرسل إليه؟

قال: نعم قال: مرحبًا به نعم المآتي مأتاه. ففتح لهما فإذا فيها آدم عليه السلام بذاته البدرية، وتعرض عليه الأرواح فيأمر بالمؤمنة إلى عليين والكافرة إلى سجين الجحيم ولظاه.

فسلم عليه فردَّ وسأل عنه قال: أبوك آدم: والذي ترى عن جانبيه من الأسودة نسم الذرية، والباب الأيسر باب جهنم والأيمن باب الجنة السامي ذراه، فإذا نظر من يدخل الجنة فرح بحلول القصور الجنانية، وإذا نظر من يدخل جهنم أبكاه.

ثم رقي إلى الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام قبل: من معك؟ قال: درة الكنز المخفية.

قيل: مرحبًا به وأهلًا نعم المبدأ مبداه، ففتح لهما فإذا هو بعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام وقد أخذ كل من أخيه الشبهية، فسلم عليهما فردَّا ورحبا به ودعيا له بخير حين رأياه.

ثم رقي إلى الثالثة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من معك؟ قال: نقطة الدائرة الوجودية. قيل: مرحبًا به وأهلًا حياه الله من خليفة وحباه، ففتح لهما فإذا هو بيوسف الذي أعطي شطر المحاسن الجمالية، فسلم عليه فرَّد ورحب به واستبشر بلقياه.

ثم رقي إلى الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من معك؟ قال: الذات المصطفوية.

قيل: مرحبًا به وأهلًا حياه الله وأحياه، ففتح لهما فإذا هو بإدريس الذي رفعه الله مكانة عليَّة فرَّد، فسلم عليه ورحب به ودعا له بخير دعاء.

ثم رقي إلى الخامسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من معك؟ قال: سر الأسرار الملكوتية.

قيل: مرحبًا وأهلًا وسهلًا بمن أجاب من دعاه، ففتح لهما فإذا هو بهارون ولحيته

تضرب إلى سرته البهية، فسلم عليه فردَّ ورحب به وأكرم مثواه.

ثم رقي إلى السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من معك؟ قال: عين الأعيان الإنسانية.

قيل: مرحبًا وأهلًا بشمس أفق الكون وضياه، ففتح لهما فإذا هو بالنبي والنبيين معهم الرهط والقوم وسواهم وليس معه فرد من الأشباح القرشية، فمرَّ بسوادٍ عظيم فسأل: من هذا.

قيل: موسى ومن تبعه من قومه وداناه، ولكن ارفع رأسك فرفع فإذا هو بسواد عظيم قد سد الجوانب الأفقية.

قيل له: هؤلاء أمتك وسواهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالبدر ليلة وفاه.

ثم رقي إلى السابعة فإذا فوقه رعد وصواعق ولوامع برقية، فاستفتح جبريل عليه السلام قبل: من معك؟ قال: الحبيب الذي خصه الله تعالى بالشفاعة وارتضاه، ففتح لهما فسمع تسبيح الملائكة الروحانية، تسبح الله تعالى وتقدسه بألسنةٍ مختلفة اللغات ترجو عفوه ورضاه، فإذا هو بإبراهيم عند باب الجنة فسلم عليه فرد وقابل بالترحيب لقيه.

وقال: مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة وغراسها لا حول ولا قوة إلا بالله، ووجد عنده قومًا جلوسًا بيض الوجوه وقومًا في ألوانهم كدرة جزئية، فدخلوا أنهارًا واغتسلوا فيها فصارت ألوانهم مثل أصحابهم النقاه، فسأل: من هم؟ وما هذه الأنهار المخصوصة بهذه المزية؟ قال: قوم خالطوا وقوم أخلصوا والأنهار نعمة الله تعالى ورحماه.

وقيل له: هذا مكان من قضى نحبه على أمتك الحنيفية، فتهلل عند سماع هذا الخطاب باهر محياه، وإذا هو بأمته شطرين شطر عليهم ثياب بيضٌ نقية، وشطر عليهم ثياب رمد وهم الذين يخلطون العمل الصالح بأرداه، فدخل البيت المعمور ومعه الذين عليهم الثياب البيض القرطاسية، وحجب الآخرون وكلًا وعد الله حسناه، فصلى هو والمؤمنون فيه وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الهياكل الملكية، ولا يعودون إليه إلى يوم الحساب والمجازاة.

***

[مروره ﷺ على الملأ الأعلى]

ومر على الملأ الأعلى فإذا جبريل عليه السلام كالحلس البالي من هيئة الربوبية، ثم رفع إلى سدرة المنتهى التي تأوي إليها أرواح من اتبع دينه ووالاه، فإذا فيها شجرة يخرج منها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين وأنهارٌ من عسل طاب ورده وصفاه، يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا لا يقطع ظلالها الوريفية. الورقة منهما تظل الخلق رواه الطبراني وحكاه، فغشيها من أمر الله تعالى ما غشيها فلا يستطيع أحد أن يصف محاسنها الذاتية.

فقيل له: إلى هنا ينتهي كل أحد من أمتك خلى على سبيلك واقتفاه، وإذا فيها عين ينشق منها نهران أحدهما الكوثر عليه خيامٌ جوهرية، وعليه طيرٌ خضرٌ أنعم طير أنت راء حين تراه. يجري على رضراض من اللآلئ كؤوسه عدد الأنجم السماوية، فأخذ منها فشرب فقال جبريل: هذا النهر الذي خبا لك في خباياه، والثاني نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من الخطية، أي سترها عنه ومن ملابستها عصمه وحماه.

***

[دخوله ﷺ إلى الجنة]

ثم دخل الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على القلوب البشرية، مما أعده الله فيها من النعيم المقيم لمن اتقاه، ورأى الحسنة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر قال عن هذه الأفضلية.

فقال جبريل عليه السلام: لأن المستقرض لا يستقرض إلا من عسرٍ أحوجه وألحاه، واستقبلته لزيد بن حارثة جارية حورية، ورأى الجنة من درة بيضاء وإذا ترابها مسكٌ ضاع شذاه، وسمع وجسًا في جوانب قيعان جنابذها اللؤلؤية، فقال يا جبريل: ما هذا؟ قال: بلال المؤذن مولى الصديق عبد الله. ثم عرضت عليه النار فرأى خازنها عابسًا فبدأ النبي بالتحية الوفية، وأغلقت دونه أبوابها وصعد السدرة إلى مرتقاه، فغشيها ما غشيها من الأنوار القدوسية، ومن الملائكة أمثال الغربان حتى يقعن على العضاة، فقيل له: إن ربك يقول سبوح قدوس قضيت للرحمة على الغضب بالسبقية.

وعرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقلام بما قدره العلاّم وقضاه، ورأى رجلًا مغيبًا في نور العرش؛

فقال: من هذا الممنوح بهذه العطية؟ أنبيٌّ مرسل أم ملك قربه الله تعالى وأدناه؟

قيل: رجل كان لسانه رطبًا من أذكار الحضرة الأحدية، وقلبه معلقًا بالمساجد ولم يستسب للذين ولداه.

ثم علا به فوق ذلك وكشفت له حجب الأنوار الجلالية، ودنا من رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وناجاه، فغشيته سحابة التجليات السبوحية، ووقف جبريل عليه السلام وتلا وما منا إلا له مقامٌ معلومٌ فجاز الحجب واعتلى إلى حيث شاءوا وأراد له الله، وجعل الله تعالى له ملكًا يشبه أبا بكر (رضي الله عنه) في الصورة الحسية،

يؤانسه مع ارتقائه إلى أن خرَّ ساجدًا لمن تعنوا له الوجوه والجباه، ورأى ﷺ الذات المنزهة عن الكيفية والكمية.

والخلاف مشهور والصحيح أنه رأه بعيني رأسه بلا ريب ولا اشتباه:

وتَرقَى به إلى قَابَ قوسين وتلكَ السيَادةُ القعسَاءُ
رُتَبٌ تَسقُطُ الأمَاني حَسرى دوُنَهَا مَا ورَاءهُنَ ورَاءُ

***

[مناداته تعالى له ﷺ]

وناداه ربه عز وجل: يا محمد سل تعط كل أمنية، فقال: إنك اتخذت إبراهيم خليلًا وموسى كليمًا وعلمت عيسى الإنجيل والتوراة، وأعذته وأمه من النزعات الشيطانية.

قال: قد اتخذتك حبيبًا وهو في التوراة حبيب الله، وأعطيتك سبعًا من المثاني وخواتم البقرة والحياض الكوثرية، وثمانية أسهم الإسلام وما بني عليه من صلاة وزكاة، وفرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة وعلمية؛ فقم بها أنت وأمتك من غير موانا، ثم انجلت السحابة فمر بموسى عليه السلام فقال له: ما فرض عليك ربك؟

قال: خمسين صلاة بين الغداة والعشية. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك ولا تقواه. فرجع سريعًا حتى انتهى إلى الشجرة فغشيته سحابة الأنوار السيحانية، فخرَّ ساجدًا وسأل ربه التخفيف فوضع عنه خمسًا أو عشرًا على اختلاف الرواة.

فرجع إلى موسى وأخبره بذلك فقال: ارجع واسأل التخفيف فإن أمتك أضعف الخلق جثمانية. فلم يزل يرجع بين موسى وربه عز وجل ويحط عنه في كل مرة سحابة تغشاه، حتى قال سبحانه وتعالى: يا محمد إنهن خمس صلوات لكل صلاة عشرٌ كما قضت بذلك الإرادة الأزلية، لا يبدل قولي ولا ينسخ كتابي إني أنا الله الذي لا يعبد سواه؛ والحسنة بعشر أمثالها ومن هم بها ولم يعملها كتبت له فرديه، والسيئة بمثلها إن عملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء مما نواه.

ثم انحدر فقال موسى عليه السلام: سل التخفيف فقال: قد استحييت من مراجعة ربي ورضيت بأحكامه المقضية. فنادى منادٍ أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال موسى اهبط، فقال: بسم الله.

وإِنَّما السِّرُّ في مُوسى يُرَدِّدُهُ لِيَجْتَلِي حُسْنَ لَيْلَى حِينَ يَشْهَدُهُ
يَبْدُو سَناها على وَجْهَ الرَّسُولِ فَيَا للهِ دَرُّ رَسُولٍ حِينَ أَشْهَدُهُ

وكل قوم يلحظون ملعبهم وقد علم كل أناس مشربهم من علماء الظاهر والصوفية، عباراتهم على حسنك واحد وكلٌّ إلى ذلك الجمال إشارته وإيماءه.

***

[مروره ﷺ بالملائكة]

ولم يمرَّ ﷺ بملإٍ من الملائكة إلا قالوا مر أمتك بالحجامة وأكثروا فيها الوصية.

ثم انحدر إلى سماء الدنيا فرأى أسفل منها زهزجًا وأصواتًا ودخانًا فقال لجبريل عليه السلام: ما هذا الذي أراه؟

قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لئلا يتفكروا في الأملاك العلوية، ولولا ذلك لرأوا العجائب ممّا أبدعه المبدع عز وجل وأبداه.

ثم ركب ﷺ منصرفًا فمر بعير لقريش فلما دنا منها نفرت بتلك الأرض الفضائية، وصرع بعير منها وانكسر حين حاذاه، ومر بعير لقريش قد ضلوا بعيرًا لهم قد جمعه أحدهم بهمةٍ عزمية، فسلّم عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد بن عبد الله.

ثم أتى قبيل الصبح أصحابه بالأباطح المكية. فلما أصبح قعد حزينًا وعرف أن الناس تكذّب مسراه، فمر به أبو جهل رئيس الطائفة القليبية، وقال كالمستهزئ: هل من خبر وديدنه بغض النبي وأذاه؟

فقال الصادق: أسري بي الليلة إلى رحاب القدس الأفيحية، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم فاستعظم ذلك واستقصاه، فلم ير

أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا إليه الطائفة القرشية، فقال: إن دعوت قومك أتحدثهم بهذا؟ قال: نعم فناداهم فانقضَّ إليه كلّ من مجلسه وفناه.

فقال له أبو جهل: أخبر بأخبارك المروية. فحدّثهم بما حدث به قبل أبا جهل الذي هواه في الهاوية أهواه. فمن بين مصفّق ومستبعد إسراء من أعلى الله تعالى على السبع الطباق رقيه، ومن واضع يده على رأسه قد ذهب به العجب إلى منتهاه، فكذبه المطعم بن عدي حصب الطباق السعيرية أطعمه الله شريع الزقوم ومن طينة الخبال سقاه.

وقال: نحن نضرب أكباد الإبل إليه ستين ليلة عددية، تزعم أنك أتيته الليلة وأقسم لا يصدقه بلانه وعزاه، فقال له أبو بكر (رضي الله عنه): بئس ما قلت لابن أخيك كذبته وهو سيد الأسرة الهاشمية. أنا أشهد أنه صادق مأمون فرضي الله تعالى عن أبي بكر وأرضاه، فقالوا: يا محمد صف لنا بيت المقدس وأوضح الوصفية، فذهب يصف لهم ويقول كذا وكذا هيئته وقربه من الجبل وبناه، فما زال ينعت حتى التبس عليه النعت وكرب كربًا ما كرب مثله قط منذ برز من الصدفة الزهرية، فجيء بالمسجد ووضع دون دار عقيل أو عقال شك من رواه فسألوه عن أبوابه فنظر إليه وعدها بابًا بابًا بالتبعية، وأبو بكر رضي الله عنه يقول: صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله، فقال القوم: إنه أصاب الوصف والنعتية، أفتصدقه يا أبا بكر؟

قال: أصدقه بخبر السماء في غدوة كل يوم ومساه فمن ثم لقب بالصديق وفاز من الإيمان بالأولية، وتبرع بماله في حب الله تعالى

ورسوله حتى تدرع بعباه، فقالوا: يا محمد أخبرنا عن عيرنا وأخبارنا الحقيقية، فقصَّ عليهم أمرها وذكر موضع كل منها وسماه.

وقال: ها هي هذه تطلع عليكم من الثنية، تجيء يوم الأربعاء فأشرفوا ينتظرونها فلم تجئ حتى انتهى من النهار دجاه، فدعا ﷺ فزيد له ساعة في تلك العصرية، وحبست الشمس حتى دخلت العير وأخبرت بخبره ودحر الله من كذبه وأخزاه، فرموه بالسحر وأنزل الله عليه من محكم الآيات القرآنية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[الإسراء:60]، ممن غره الشيطان وأغواه.

وكان عليه أفضل الصلوات والتسليمات الزكية، منذ أسري ريحه ريح عروس وأطيب قدر أرج أرجه وهاد الكون ورباه.

وههنا كف انسياب تيار ينبوع البيان عن حياض هذه الرياض البديعية، وألقت نجائب الإبداع يديها في تضير مرابع من تهواه، اللهم صلِّ وسلم على المحبو بالمعراجية الجسدية الرفرفية، وعلى آله وأصحابه الولاة الدعاة، ما مد سماء الند وريف ظلاله من نفحات عرف مجامع مجامرها المندلية، وسج سحاب أفكاره الكريمة على ثغور زهور الأفكار بغزير أنواه، وقلدت أجياد عرائس البراعة الباسمة بنظيم سموطها الدرية، وتم بغاية الانتهاء... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

مصادر المعتين

(1) الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر:(1423هـ/ 2002 م).

(2) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي، طبعة مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الأولى: (1410هـ/ 1990 م).

(3) تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: (1415هـ/ 1995م).

(4) تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: (1419هـ/ 1998م)، بيروت- لبنان.

(5) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1408هـ/ 1988 م).

(6) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، طبعة دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية:(1406هـ/ 1986 م).

(7) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المعروف: بابن ماجة (ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر.

(8) سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة الأولى: (1421هـ/ 2001م)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

(9) سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة: (1405هـ/ 1985م)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

(10) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى:(1418هـ/ 1998م)، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

(11) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ)، تعليق: عبد المجيد خيالي، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: (1424هـ/ 2003 م).

(12) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، تحقيق:

محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، (1406هـ1986-م)، طبعة دار ابن كثير، دمشق- بيروت.
(13) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى: (1423هـ/ 2003 م)
(14) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: عبده علي كوشك، طبعة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الإمارات، الطبعة الأولى: (1434هـ/ 2013).
(15) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي- د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية: (1413هـ)، طبعة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
(16)، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الطبعة الأولى: (1421هـ/ 2001م)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
(17) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: أ. إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: (1402هـ/ 1982م).
(18) فوات الوفيا، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ(، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى: (1393هـ/ 1973 م).

(19) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الطبعة الأولى: (1422هـ/ 2001م)، طبعة دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.

(20) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى: (1411هـ/ 1990م)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(21) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت:360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، الطبعة الثانية: (1404هـ/ 1983م)، طبعة مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر.

(22) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(23) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد- الهند، الطبعة الثانية: (1392هـ/ 1972م).

(24) مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، أبو داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، طبعة دار هجر، الطبعة الأولى: (1419هـ/ 1999م).

(25) المسند، للحارث بن محمد بن أبي أسامة، تحقيق: مسعود أحمد الأعظمي، طبعة جائزة دبي الدولية للقران الكريم، الإمارات، الطبعة الأولى: (1441هـ/ 2019م).

(26) المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت 354هـ)

تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، طبعة دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى: (1433 هـ2012-م).

(27) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت- لبنان.

فهرس الكتاب

مقدمة 5

المبحث الأول: 9

التعريف بالكتب الثلاثة، وأصحابها..... 9

المطلب الأول: التعريف بالشيخ النبهاني، وكتابه 11

أولًا: ترجمة الشيخ يوسف النبهاني؛ رحمه الله 11

مولده..... 11

ونشأته..... 11

حياته العلمية 11

حياته العملية 12

وفاته..... 13

ثانيًا: التعريف بكتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ) للنبهاني..... 13

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ الصالحي، وكتابه.....15

أولًا: ترجمته (رحمه الله تعالى) 15

اسمه، ونسبه، ومولده 15

نشأته وحياته 15

مؤلفاته..... 16

وفاته..... 16

ثانيًا: التعريف بكتاب (الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة) للصالحي..... 16

المطلب الثالث: التعريف بالشيخ الأجهوري، وكتابه 18

أولًا: ترجمة الشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوري 18

اسمه ومولده 18
صفاته وثناء العلماء عليه..... 18
شيوخه..... 19
تلاميذه 19
مؤلفاته..... 20
وفاته..... 20
ثانيًا: التعريف بكتاب (النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج)، للأجهوري..... 21
المطلب الرابع: التعريف بالإمام البرزنجي، وكتابه 22
أولًا: ترجمة السيد جعفر بن حسن البرزنجي..... 22
اسمه، ونسبه، ومولده 22
نشأته..... 22
حياته العملية 22
مؤلفاته..... 23
وفاته..... 24
ثانيًا: التعريف بكتاب (معراج البرزنجي)..... 24
المبحث الثاني: 25
كلمة هادئة حول الإسراء والمعراج 25
المبحث الثالث:..... 33
تلخيص الإمام النبهاني لكتاب المعراج الكبير..... 33
المطلب الأول: في تفسير أول سورة الإسراء.....35
المطلب الثاني: في تفسير أول سورة النجم 39
المطلب الثالث: رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج 40
المطلب الرابع: زمان وقوع الإسراء 41
المطلب الخامس: كيفية الإسراء برسول الله ﷺ.....42

المطلب السادس: في دفع شبهة أهل الزيغ في استحالة المعراج 44
المطلب السابع: في شق صدره الشريف ﷺ 45
[المرة الأولى: وهو صغير في بادية بني سعد] 45
[المرة الثانية: وهو ابن عشر سنين في الصحراء] 47
[المرة الثالثة: عند بعثته ﷺ] 48
[المرة الرابعة: ليلة الإسراء والمعراج] 48
المطلب الثامن: في تنبيهات مهمة تتعلق بشق صدره الشريف ﷺ 50
المطلب التاسع: في صفة خاتم النبوة وهيئته.....59
المطلب العاشر: في فضائل جبريل وميكائيل؛ عليهما السلام..60
المطلب الحادي عشر: ذكر البراق ولونه.....60
المطلب الثاني عشر: في فضائل بيت المقدس.....61
المطلب الثالث عشر: ملاقاته ﷺ بالأنبياء.....62
المطلب الرابع عشر: الصحابة الذين رووا الإسراء والمعراج.63
المطلب الخامس عشر: تفاصيل حادثة الإسراء والمعراج.....63
المطلب السادس عشر: فوائد تتعلق بالإسراء والمعراج.....79
المطلب السابع عشر: رواية الشيخان لقصة الإسراء والمعراج 82
المبحث الرابع: 87
تلخيص الإمام النيهاني لكتاب النورالوهاج 87
المبحث الخامس 89
تلخيص الإمام النيهاني لقصة المعراج 89
[مقدمة الإمام البرزنجي لقصة الإسراء والمعراج].....91

[بلوغه ﷺ أرضًا ذات قصور شامخة]..... 93
[مروره ﷺ برجل يسبح في نهر من دم]..... 94
[رؤيته ﷺ للدجال] 95
[مروره ﷺ بموسى وهو يصلي]..... 96
[لقاؤه ﷺ أرواح الأنبياء]..... 97
[معراجه ﷺ]..... 98
[مروره ﷺ على الملأ الأعلى] 101
[دخوله ﷺ إلى الجنة]..... 102
[مناداته تعالى له ﷺ]..... 103
[مروره ﷺ بالملائكة]..... 105
مصادر المعتنين 109

Book Review

كما نثق بكتابنا نثق بصوتك/ هنا نصغي إليك!

تواصل معنا، ونحن نسمعك!

https://www.facebook.com/alhalapublishing

alhalapublishing@gmail.com